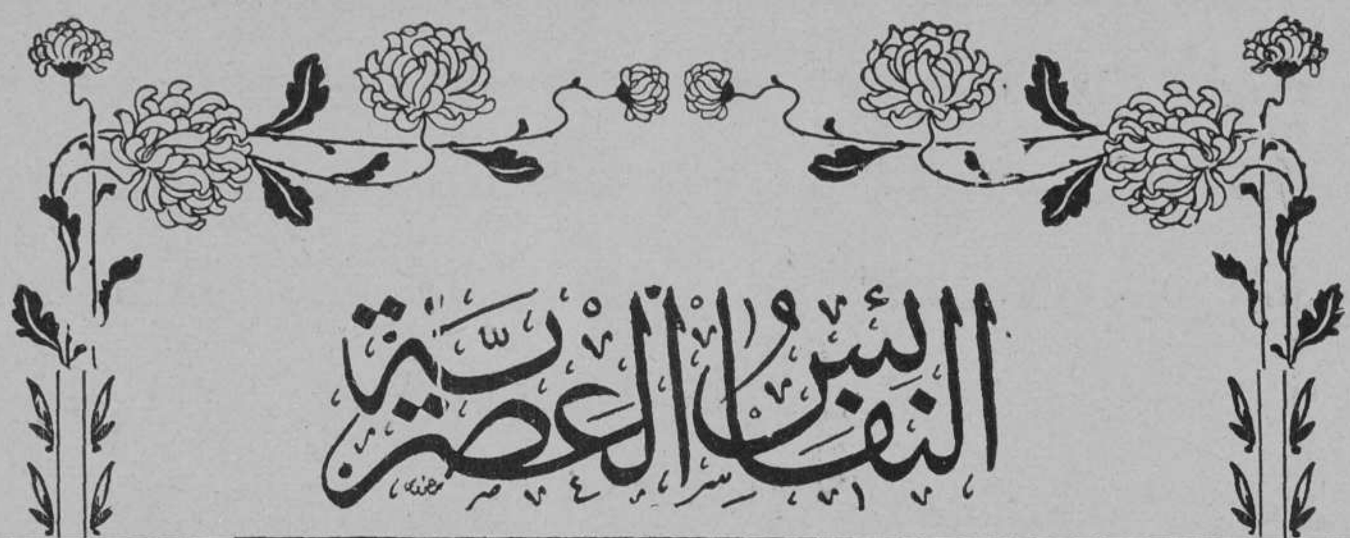


الجزء السابع | ايلول سنة ١٩١٤ | السنة السادسة

الاوقيانوس الكبير

(بمناسبة التذكار المئوي الرابع لاكتشافه)

ليس مَن يجهل ما للبحار والاوقيانوسات من الفوائد الجليلة لبني الانسان ، فهي منذ اقدم الازمنة لا تزال واسطة انتشار الامم على وجه الارض ، وعلى شواطئها امتدَّت اسباب المدنية والعمران ، وعلى سطح امواجها سارت الحضارة من مكان الى مكان

فالبحر العجاج المتلاطم الامواج الذي لا يدرك الطرف آخره قد أوحى باللانهاية الى البشر منذ أعرق ازمنة التاريخ ، وقد حدَّد فيهم الابصار وأرهف العقول وبعث الهمم ونفخ في الصدور الجرأة والاقدام

أيقظ البحر في البشر الرغبة في استطلاع ما وراء الآفاق البعيدة ، فاخترعوا القوارب وساروا عليها يمخرون العباب ، فاكتشفوا كثيراً من المجاهل واختلطوا بامم لم يسمعوا بها من قبل

بيدَ ان البشر لم يكتشفوا هذه الارض بجميع جهاتها ولم يقفوا على

ما يحيط بها من البحار دفعةً واحدة . فقد كان قدماء اليونان لا يعرفون الا البحر المتوسط . وبعد ذلك بردح من الزمن عُرف الاوقيانوس الاتلانتيكي ودُعي « البحر الغربي » . ثم اكتُشف الاوقيانوس الهندي ودُعي « البحر الشرقي »

ولا مشاحة في ان عصر الاكتشافات الجغرافية العظيمة ' التي وضع اساسها خريستفور كولمب وهو اول مَن اجتاز الاوقيانوس الاتلانتيكي ' قد عرَّف اهل اوروبا بشواطئ الاتلانتيك الغربية . وتلا ذلك اكتشاف الاوقيانوس الكبير او الباسيفيكي ' قبل عهدنا الحاضر باربعمئة سنة . ومكتشفه هو الرحالة الاسباني المشهور فاسكو نونيتس بالبوا

ويُحسب اكتشاف هذا المحيط الكبير اعظم حادثة بعد اكتشاف العالَم الجديد . وقد دلَّ وجوده الى جهة الغرب من الاراضي المكتَشفة وقتئذٍ ان هذه الاراضي ليست شواطئ شرقية للبرّ الاسيوي كما زعم كولمب في بادئ الامر ' بل هي برٌّ قائمٌ بنفسه من اقسام العالم

هذا الاوقيانوس يغمر اكثر من ثلثي الكرة الارضية ' ومساحته مئتان وثمانون مليون كيلومتر مربع ' وهو يحدُّ الشطوطَ الغربية من قارتي اميركا الشمالية والجنوبية والشطوطَ الشرقية من اسيا واوستراليا ' وفيه الوف لا تُحصى من الجزائر الكبيرة والصغيرة ' وكان اكتشافه اتفاقاً كما يتضح ذلك مما يلي

***

بعد خريستفور كولمب طفق مقاديم الرحالين يسافرون الى العالَم الجديد سعياً وراء الاكتشافات الجديدة ' وفي جملتهم فاسكو نونيتس

بالبوا المقدَّم ذكره ، وكان من اسرة أخنى عليها الدهر وضربها بالفقر الشديد ، فعزم فاسكو على المهاجرة طمعاً في اصلاح شأنه وفرارًا من مداينيه . ولما كان لا يملك ما يستعين به قياماً بهذه الرحلة سأل رفقاءه ان يحملوه في برميل من البراميل التي كانوا يحملونها في سفراتهم مملوءةً من الماء العذب ، ففعلوا . ولما أبعد المركب عن سواحل اسبانيا كسر فاسكو قعر البرميل وخرج الى رفقائه . وعلم به ربان المركب ، وكان اسمه انتسيزو ، فأمر بالقبض عليه وإنزاله الى اول جزيرة يصادفونها في الطريق ، وكان فاسكو اكثر جميع ركاب ذلك المركب وبحارته اطّلاعاً على احوال الاراضي المكتشفة جديدًا ، فطفق يسرد على انتسيزو من اخبارها ما أدهشه ورغّبه في إبقائه في المركب طمعاً في الاستفادة بمعارفه . فسُرَّ فاسكو وأشار على الربان في الحال ان يسير بالمركب الى مصب نهر ريو غراند ديل دارين قائلاً ان هناك ذهباً كثيرًا . فاذعن الربان ووجه المركب الى حيث اشار فاسكو ، فأصاب ومَن معه من الركاب ما صَبت اليه نفوسهم من ذلك المعدن الخلاّب . وحظي فاسكو بهذه الواسطة عند الجميع وأصبح محبوباً منهم . ولم يلبث ان استعان بذلك لادراك مآرب كانت في نفسه ، فدبّر مؤامرة على الربان واخذه في الحال فأوثقه بالقيود وأعاده تحت الحفظ الى اسبانيا بحجة انه خائن للدولة ، واستلم هو ازمة المركب وشرع في اجتياح بعض السواحل الاميركية والاستيلاء عليها باسم ملك اسبانيا

ولما كان في بعض الايام متوغلاً في الاقطار الشمالية من اميركا الجنوبية وصل في توغله الى بلاد البيرو ونزل برجاله هناك لجباية الجزية

من القبائل الهندية المنتشرة في تلك الاصقاع . ولما اخذ في قسمة الجزية بين رفاقه ثار بينهم خصام شديد ، ورأى الهنود منهم ذلك فتلافوا استطارة الشر وأوضحوا لهم ان وراء الجبال التي امامهم بحرًا كبيرًا تقطن على ساحله قبائل هندية هي اغنى سائر الامم بهذا الذهب

فلم يبطئ بالبوا بعد سماعه هذا الكلام ان اختار من رفاقه مئة وثمانين رجلاً ومن الهنود ستمئة واستقبل بهم جهة الساحل المذكور (في اول ايلول سنة ١٥١٣) وهو يعلّل نفسه باكتشافات جديدة تعود عليه بالفائدة والفخر

وكان مسيرهم في طرق جبلية وعرة المسالك كثيرة المستنقعات كثيفة الاحراش وظلّوا سائرين كذلك ثلاثة اسابيع متوالية . وفي الرابع والعشرين من الشهر المقدم ذكره التقى بالبوا عند حضيض جبل عالٍ بشرذمة من الهنود عرف منهم انه يستطيع ان يُشرف على البحر من قمة ذلك الجبل . فاستبشر خيرًا ونزل برجاله للمبيت هناك . وفي اليوم التالي اخذ من رفاقه الاسبانيول ستة وستين رجلاً وتسلق واياهم الجبل ، فرأى بحرًا لا حدّ له ، فنصب في قمة ذلك الجبل صليباً واقام نُصباً من الحجارة ذكرًا لاكتشاف هذا البحر الجديد وقد اطلق عليه اسم « البحر الجنوبي » ثم انحدر ورفاقه الى الشاطئ ، فأخذ باحدى يديه ترساً وبالاخرى عَلَماً عليه صورة العذراء والطفل يسوع وخاض الماء على عمق ذراع واحدة ورفع صوته قائلاً : « اني باسم جلالة الملك فرديناند والملكة خوانا أضمُّ الى الدولة الاسبانية العظيمة جميع البحار الجنوبية مع ما يحدُّها من البلدان والشطوط والموانى والجزائر الممتدة الى القطب الشمالي والقطب

الجنوبي من الان والى الابد، الى نهاية العالم ، الى يوم الدينونة الرهيب»

قال ذلك وطلب من رفاقه ان يعترفوا بهذا الاعلان ويؤيدوه بالاقسام ففعلوا . ثم كُتب تقرير بذلك ذيَّله الحضور باسمائهم

وعاد بالبوا فجمع شمل رجاله وانطلق بهم الى الشاطىء الشرقي من برزخ دارين وارسل من هناك في شهر كانون الثاني سنة ١٥١٤ مركباً الى اسبانيا وسقه ذهباً ولؤلؤاً هدية للملك فرديناند وأوفد سفارة من قِبَله لتنبىء الملك باكتشاف « البحر الجنوبي » المذكور . فاحتفى الملك فرديناند برسل بالبوا واثنى عليه ثناءً عاطرًا بحضور كبراء الدولة واصدر امرًا بتعيينه حاكماً على البحر الجنوبي وارسل اليه الى خليج دارين اربعة مراكب ليفككها وينقلها اجزاءً بطريق البرزخ الى شاطىء البحر الجنوبي حيث يمكنه ان يمخر بها لدرس ذلك البحر واكتشاف جهاته

غير ان بالبوا لم يتسنَّ له ان يقوم برحل طويلة في ذلك المحيط الجديد ولم يستطع الى اخضاع بلاد البيرو سبيلاً وكان يجتاز بمراكبه مسافات صغيرة من البحر ثم يلجأ الى خليج سان ميكويل هرباً من العواصف الشديـدة التي كانت تثور عليه وتهدّد مراكبه الصغيرة بكل ويل

وفي سنة ١٥١٥ توفي الملك فرديناند ففقد بالبوا بوفاته كل ما كان يصبو اليه من النجاح والمجد وهبَّ الحاكم العام للمستعمرات الاسبانية في العالم الجديد يقاومه اشد مقاومة وهو مدفوع الى ذلك بعوامل الحسد. ولم يلبث ان استقدمه اليه وأمر فقُيّد بالحديد وأُعيد الى اسبانيا فحوكم وحُكم عليه بالاعدام سنة ١٥١٧

وما عُلم امر اكتشاف البحر الجنوبي او الاوقيانوس الجنوبي حتى اخذ محبو الاسفار وروّاد البحث من الاسبانيين والبرتغاليين يتساءلون عن امكان اكتشاف طريق يوصل بين الاوقيانوس الاتلانتيكي والاوقيانوس الجديد، وذهب بعضهم الى ان هذا الطريق يجب ان يكون شمالي العالم الجديد وذهب آخرون الى انه جنوبيّه ، وتوجه كثيرون منهم للبحث عن المجاز الذي افترضوا وجوده بين الاوقيانوسَين، فلم يفوزوا بطائل ، ولكنهم ارتادوا الشطوط الشرقية من قارتَي اميركا الشمالية والجنوبية . الى ان ظهر فرناندس ماجلاّن البرتغالي واكتشف المجاز المنشود ، وكان اول من اجتازه ، واول من دار حول العالم من الشرق الى الغرب

والمعروف من ترجمة هذا الرحّالة الكبير انه نشأ منذ صغره على حب البحر وانتظم في عدة بعوث طافت حول افريقيا وعبرت الاوقيانوس الهندي ، ثم كره الخدمة في الاساطيل البرتغالية ولجأ الى اسبانيا وانخرط في سلك بحّارتها . وكان دميم المنظر اعرج ، بيدَ ان هيئتهُ الخارجية لم تثبط عزمه ولم تَحُل دون ما كانت نفسه طامحة اليه من حب الاطلاع ، فلم يلبث ان امتاز على اقرانه بمعرفته فن سلك البحار وشعر من نفسه بميل شديد الى اكتشاف طريق جديدة الى جزائر مولُوك التي كان الاسبانيول يرغبون في انشاء مستعمرات لهم فيها . وبهذا الفكر تقدم ماجلاّن الى ملك اسبانيا وسأله ان يكل اليه هذه المهمة ، وقد اكّد له ان الجزائر المذكورة يمكن الوصول اليها من طريق اقرب ، وذلك ان تستقبل المراكب جهةَ الغرب الى اميركا والى الاوقيانوس الذي اكتشفه

بالبوا لا ان تستقبل جهة الشرق وتدور حول افريقيا

فارتاح الملك الى بيان ماجلاّن ووكل اليه القيام بهذا الامر الخطير وسلم الى عهدته خمسة مراكب لهذه الغاية . ولما كان شهر ايلول من سنة ١٥١٩ أقلع ماجلاّن من ميناء سان لوكار في اسبانيا ومعه ٢٣٤ نوتياً وسار جهة الجنوب الغربي . وفي شهر كانون الاول بلغ شطوط البرازيل وتابع من هناك مسيره الى جهة الجنوب وهو يبحث عن البوغاز المطلوب

وكان الشتاء قد أقبل واشتدّ البرد والزمهرير في تلك الاصقاع الجنوبية ، فاضطرّ ماجلاّن ان يلجأ بمراكبه الى خور هناك يُقال له خور القديس يوليان وأقام على شواطئه خمسة اشهر كاملة . وفي شهر آب من سنة ١٥٢٠ استأنف سيره فبلغ في تشرين الاول بوغازاً مجهولاً في الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية وعزم على عبوره . وحاول رفاقه ان يثنوه عن عزمه ويعودوا ادراجهم فقال لهم : « بل لا بُدّ لي من المسير الى الامام ولو اضطررتُ الى اكل جلود الاحذية وامراس السفن » . وقد أثّر كلامه فيهم فأذعنوا لارادته . ودخلت السفن في ذلك البوغاز وسارت بين جبال شامخة يكسوها الثلج ولا يظهر عليها اثر للحياة ، غير ان ماجلاّن ورفاقه كانوا يرون ليلاً نيراناً مشبوبة على قمم تلك الجبال وقد دعا ماجلاّن هذا الطرف من اميركا الجنوبية بسبب ذلك « ارض النار »

وكانت المراكب التي عبرت هذا البوغاز ثلاثة فقط ، لان واحداً كان قد كسرته العواصف والآخر كان قد ارسله ماجلاّن للاستطلاع فانتهز الفرصة وقفل راجعاً الى اسبانيا . فاجتاز ماجلان بالمراكب الثلاثة

الباقية لديه ذلك البوغاز بعد ان اقام فيه شهرين وخرج اخيراً الى اوقيانوس مجهول ، هو الاوقيانوس الكبير ، فعاد الامل الى نفسه واستقبل جهة الشمال هرباً من البرد القارس ولما بلغ خط الجدي اتجه جهة الغرب ، وكانت السماء نقية والبحر هادئاً فاطلق عليه ماجلان اسم « الاوقيانوس الهادئ » . واستمرت المراكب تمخر في ذلك الاوقيانوس شهرين وهي لا ترى جزيرة ترسو عندها وكان القوت قد نفد من المراكب فلم يبقَ للركاب ما يقتاتون به ونزلت بهم امراض شتى فاضطروا الى اكل جلود الاحذية . .

وفي شهر شباط سنة ١٥٢١ رأوا مجموع جزائر فساروا اليها ودعاها ماجلان جزائر اللابرون او جزائر اللصوص لان سكانها سرقوا من مراكبه كل ما استطاعوا الى سرقته سبيلاً . وفي اذار بلغ ماجلان ورفاقه جزيرة زيبا ، فاستقبلهم اهلها احسن استقبال واعتنق زعيمهم النصرانية واصبح صديقاً حميماً لماجلان . وقد اقامه ماجلان زعيماً عاماً لجميع الجزائر المجاورة ، غير ان زعيم جزيرة ماكتان وهي احدى تلك الجزائر لم يرضَ بذلك ، فمضى ماجلان لتأديبه ، ونشب بين الفريقين قتال اسفر عن انتصار اهالي الجزيرة المذكورة وقُتل ماجلان في اثناء ذلك ، ولم يبقَ من رفاقه الا مئة وخمسة عشر رجلاً ، فعزموا على الرجوع الى بلادهم ولم يبقَ لديهم الا مركبان فقط وقد وقع احدهما بعد قليل في اسر البرتغاليين . وسار المركب الاخير وكان اسمه فيكتوريا بقيادة المدعو سيباستيان دل كانو جهة الاوقيانوس الهندي الى ان بلغ رأس الرجاء الصالح في الطرف الجنوبي من افريقيا ثم سار شمالاً في الاوقيانوس الاتلانتيكي .

وفي ٦ ايلول سنة ١٥٢٢ عاد الى ميناء سان لوكار في اسبانيا بعد ان قضى في هذه السياحة الطويلة ثلاث سنوات . ومن المئتين والاربعة والثلاثين بحرياً الذين اقلعوا من اسبانيا وقتئذٍ بقيادة ماجلان لم يعد الان الى اسبانيا الأثلاثة عشر وفي صحبتهم ثلاثة من الزنوج . وكان هوءلاء البحَّارة اول من دار حول الارض ، فقد اقلعوا من اسبانيا الى جهة الغرب وعادوا اليها من جهة الشرق بعد ان داروا دورة كاملة حول العالم . وكان لعودتهم سرور عظيم في كل جهات اسبانيا وقد استدعاهم الملك الى قصره واكرم وفادتهم واهدى للقبطان دِل كانو شعاراً عليه صورة الكرة الارضية وهذه الكلمات : « انت اول مَن طفت حولي ! »

وعُدَّت هذه الرحلة من اهمّ حوادث العصور الجديدة لانها أيدت عملياً كرويّة الارض . نعم ان العلماء قبل ماجلان ودل كانو كانوا يقولون بهذه الكروية فجاءَت رحلة ماجلان ودل كانو فبرهنت على صحَّة هذا القول عملياً

***

ومضى بعد وفاة ماجلاًن قرنان كاملان لم يُقدم احدٌ من البحَّارة في اثنائِهما على خوض عباب الاوقيانوس الهادىء الى ان اشتهر جمس كوك الرَّحالة الانكليزي الكبير واجتاز ذلك الاوقيانوس واكتشف اكثر جزائره وجهاته

وكان كوك ابن فاعل فلاَّح لم يتعلَّم في صغره الأَّ مبادىء القراءَة والكتابة والحساب ، ولكنه بجده واجتهاده وانصبابه على العلم واكتساب المعرفة اصبح من العلماء الاعلام ومشاهير رجال البحر الكبار ، وقد

انتظم منذ حداثة سنه في سلك البحرية بوظيفة نوتي صغير ولكنه ارتقى حتى بلغ اعلى الوظائف البحرية ووُكل الى عهدته سنة ١٧٦٨ المسير الى الاوقيانوس الباسيفيكي او الهادئ وفحصه في جميع جهاته . فأقلع في ٢٨ آب من السنة المذكورة من مياه بريطانيا وبلغ جزيرة « اوتاهيت » في نيسان سنة ١٧٦٩ بعد سفره بثمانية اشهر . وبعد ان اقام فيها مدة عاد فركب البحر واقلع بين الجزائر القريبة واستولى عليها وسمَّى مجموعها جزائر الشركة (سوسايتي) لقربها من بعضها . ثم مخر جنوباً للتفتيش عن بلاد مجهولة . وكان الرأي الذائع اوانئذٍ امكان وجود قارةٍ كبيرة جنوبية مجهولة تقابل القارات الشمالية وتعدلها مساحةً . فتقدَّم كوك للبحث عن هذه الاقطار فلم يرَ لها اثراً وقد بلغ في تطوافه جزيرة « زيلاندا الجديدة » وهي قسمان يفصلهما بوغاز ضيق دُعي باسم كوك اكراماً له . واقام كوك عدة اشهر وهو يطوف حول زيلاندا الجديدة ويتفحصها و يدرس جهاتها وقد سمَّى الخلجان والرؤوس المختلفة التي مرَّ بها باسماء تُعرَف بها حتى اليوم . ثم أقلع غرباً تسعة عشر يوماً و بلغ جزيرة « هولاندا الجديدة » فنزل هنا عند خور دعاه خليج النبات لوفرة النباتات النامية هناك وتوجه بعد ذلك الى الساحل الشرقي من هذه الجزيرة وكان حينئذٍ مجهولاً فرسم له خريطة مدققة

ودُعيت هذه الجزيرة هولاندا الجديدة لان الهولانديين كانوا السابقين الى اكتشافها وتُعرَف الان باوستراليا وهي اكبر جزيرة في العالم وجديرة بان تُدعى قارة . وقد لحظ كوك انها قليلة السكان لانه لم يرَ فيها اكثر من عشرين شخصاً معاً وقد راد ساحلها الشرقي واستولى عليها باسم

ملكه ودعاها ويلس الجنوبية . ثم اقلع في بوغاز تورّس الفاصل اوستراليا عن كينيا الجديدة وتقدم الى جافا ومنها عاد بعد مدة راجعاً الى بلاده بطريق رأس الرجآء الصالح . وقد قضى في هذه السفرة سنتين واحد عشر شهراً

وفي سنة ١٧٧٢ سافر كوك سفرته الثانية الى الاوقيانوس الكبير وقضى فيه ثلاث سنوات وبضعة ايام اكتشف في اثنائها مئات من الجزائر وكان اكثر سكانها يحترمونه ويرتاحون الى موالاته ، وفي احدها حسبوه الهاً وقد اقاموه في هيكل العبادة بازاء صنمهم وقدموا له الضحايا وكانوا يرفعون صلواتهم اليه ويستقبلونه ويشيعونه بالاناشيد الدينية

في هذه السفرة طاف كوك القسم الجنوبي من الاوقيانوس واجتازه في عدة عروض ومرّ بدائرة القطب الجنوبي ثلاثاً ولم يقف في سفره الا حيث كانت تعترضه ركام الجليد وتسدّ سبيله . وقفل راجعاً بعد ذلك الى بلاده فوصلها في ٣٠ تموز سنة ١٧٧٤ وقد قابله مواطنوه بكل تبجيل وتأهيل واثنوا على اقتداره وحزمه واظهر له الملك (جورج الثالث) كل رعاية واكرام

وفي سنة ١٧٧٦ اقلع كوك من مياه انكلترا ليسافر سفرته الثالثة في الاوقيانوس وكانت هذه السفرة خاتمة اسفاره لانه لم يعد منها . وقد عزم هذه المرة ان يحاول اكتشاف مجاز شمالي شرقي من الاوقيانوس الباسيفيكي الى الاوقيانوس الاتلانتيكي ويستأنف زيارة الجزائر التي اكتشفها . فبلغ في اول ربيع سنة ١٧٧٧ زيلاندا الجديدة واكتشف في طريقه جزيرة فان ديملند وقضى تلك السنة في الجهات الجنوبية من

الاوقيانوس متجولاً من جزيرة الى اخرى . وفي اول السنة التالية استقبل جهة الشمال ليتهيأ عند قدوم الربيع للسفر الى العروض العالية الشمالية تفتيشاً عن المجاز الشمالي الشرقي المقدَّم ذكره . وبعد ان اجتاز خط الاستواء واقترب من خط السرطان رأى مجموع جزائر مجهولة سمَّاها جزائر صندويج (باسم رئيس اميرالية الانكليز وقتئذٍ) وأقام فيها مدة ثم أقلع مواصلاً سيره الى جهة الشمال الى ان بلغ رأس ألاسكا ومرَّ بجزائر الوتيان او جزائر فوكس ودخل في بوغاز بيرين حيث مكث مدةً ومضى من هناك فتفحص ساحل اميركا الشرقي ورسم أقصى تخمها الغربي الواقع ضمن دائرة القطب الشمالي وسمَّاه رأس البرنس اوف ويلس . ثم اجتاز الى ساحل اسيا قريباً من البوغاز وتحقق مساحة الخليج الفاصل اسيا عن اميركا . وتابع مسيره من هناك شمالاً فمخر في الاوقيانوس المتجمد الشمالي ولكنه لم يلبث ان وقف برجاله ازاء اسوار من الجليد شامخة وممتدَّة الى أقصى ما يراه الناظر . وشاهدوا قطيعاً كبيراً من خيول البحر نائمة على الجليد فذبحوا بعضها واخذوها زاداً . وكانوا حينئذٍ في شهر آب وقد فات الوقت لاستئناف السير تفتيشاً عن المجاز المؤدي الى الاوقيانوس الاتلانتيكي ولم يشأ كوك ان يُسجن في هذه البقعة الجليدية اثناء الشتاء فعزم على الاياب الى جزائر صندويج ليعود منها في الصيف التالي الى الاوقيانوس الشمالي . ولكنه قضى زماناً في تفحُّص سواحل اميركا واسيا في جوار بوغاز بيرين . فوسَّع بتخطيطه ومراقباته المعرفة الجغرافية بهذه الانحاء توسيعاً يُذكر . قال احد الكتبة البحريين الممتازين : « ان نشاط كوك وإقدامه يظهران من مقابلة خريطة

العالم قبل رحلته هذه بخريطة العالم المرسومة بعدئذٍ »

ووصل كوك الى جزائر صندويج في تشرين الثاني وهناك اكتشف جزيرة جديدة تُدعى اوهيهي وكانت اكبر مساحةً من سائر الجزُر . وقد ابتهج اهلها بقدوم كوك ورجاله فجاءوا الى سفينتهم بقوارب موسوقة زاداً وسبحوا حول السفينة كأسراب السمك واظهروا لضيوفهم كل علامات المودة والولاء غير انهم كانوا كسائر زنوج جزائر الاوقيانوس ينتهزون كل فرصة لاختلاس كل ما كانوا يبصرونه من ادوات البحّارة وامتعتهم. وسُرق في احد الايام قارب للسفينة وكان ارجاعهُ امراً مهماً فنزل كوك الى البر مصحوباً بكوكبة من النوتية وفي عزمه ان يلقي القبض على ملك الجزيرة بالوسائل الحبية ويضبطه عنده رهناً الى ان يُعاد القارب المفقود وكان قد جرَّب هذه الوسيلة في جزائر البحر الجنوبي بغية ارجاع الاشياء المفقودة فوجدها وافية بالمقصود . فذهب الى منزل الملك على الفور ودعاه ان يمضي معه الى السفينة ويصرف عنده يوماً . فلبى الملك الدعوة وانطلق مع كوك الى الشاطئ مصحوباً بابنيه . ورأى الزنوج مليكهم ذاهباً وكانوا عالمين بذنبهم فلم يرقهم ذلك ولم يلبثوا ان جاءوا جمهوراً عظيماً الى الشاطئ يحملون الرماح والنبابيت والحراب وقد علا ضوضاؤهم وظهرت في وجوههم امائر الغيظ وحب الانتقام وهجموا على كوك ورجاله يريدون الفتك بهم . فاضطرَّ كوك الى اطلاق النار دفاعاً عن نفسه . فنكص الزنوج على الاعقاب واجمين . وأضرب كوك الآن عن اخذ الملك ولم يهتم الاَّ بانقاذ بحّارته . واذا بالزنوج قد عادوا في الحال الى الهجوم واندفعوا يرشقون البحَّارة بحجارة كالسيل . فاجابهم البحّارة

باطلاق البنادق واخذت السفينة ايضاً تطلق النار . وخشي كوك العاقبة فأومأ للسفينة بالكف عن اطلاق النار وبارسال قارب لنقل النوتية . وكان الزنوج يزدادون في اثناء ذلك عدداً وجرأةً وقد اقتحموا النوتية ودفعوهم الى المياه فقُتل اربعة رجال منهم وركب الباقون القارب ولاذوا بالفرار ولم يبقَ على الشاطئ الا كوك وحده وكان يحاول الفرار كرجاله وقد رفع يده الى قفا رأسه ليقيه من الحجارة وحمل بندقيته تحت ذراعه الاخرى واذا بزنجي قد جاء من ورائه وضربه بنبوت كبير على رأسه فصُرع كوك وسقط على يده وركبته ووقعت منه البندقية . وبينما كان يحاول النهوض على قدميه هجم زنجي آخر وطعنه في عنقه بحربة فسقط كوك الى الماء . وهجم الزنوج عليه فأخذ يجاهد جهاد الابطال ويرفع رأسه نحو القارب كأنه يستمدُّ الإسعاف . غير ان البحَّارة لم يتمكنوا من نجدته وكان الزنوج قد وضعوه تحتهم في الماء وضربه احدهم بنبوت على رأسه فأفاض روحه . واخرجوا جثته بعد ذلك الى الشاطئ وهم يتسابقون الى طعنها بالحراب مسرورين . ثم افترسوها ورضوا بتسليم بعض عظامه لرفاقه البحَّارة بعد مخابرات طويلة دارت بين الفريقين . فوضع البحَّارة تلك العظام الثمينة في نعش وصلَّوا عليها وأودعوها قرار اليمّ حسب العادة بالاكرام البحري . وكان استشهاد كوك في ١٤ شباط سنة ١٧٧٩ وله من العمر اثنتان وخمسون سنة

هكذا انقضت حياة هذا الرجل العظيم الذي وقف حياته لخدمة الفنون البحرية والاكتشافات المفيدة فقد عرَّف العالم بالاوقيانوس الباسيفيكي وجزائره احسن تعريف وكان اول من دار حول العالم من

الغرب الي الشرق اي في عكس الجهة التي اختطها ماجلاًن

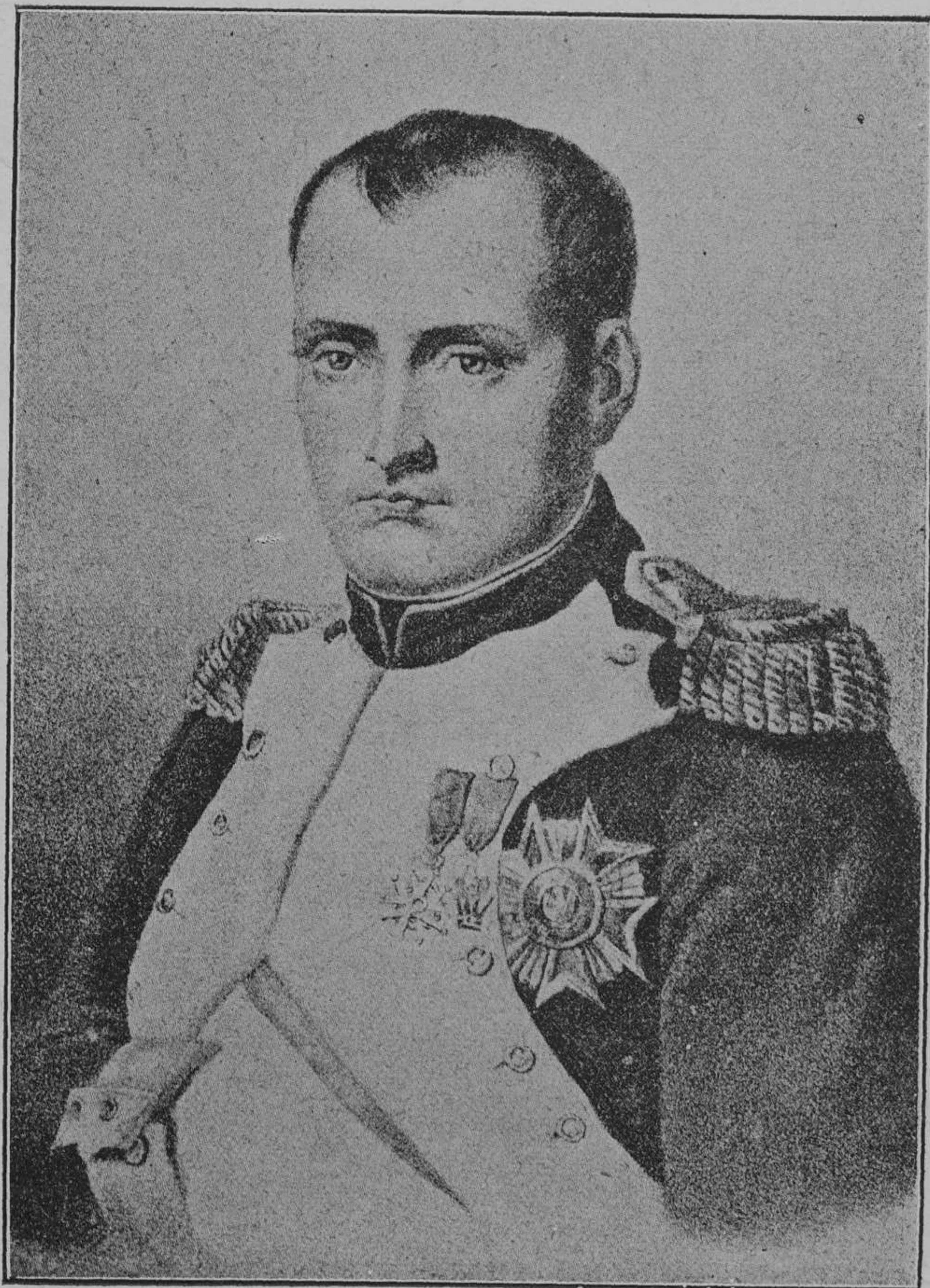
***

واشتهر بعد كوك باجتياز الاوقيانوس الباسيفيكي ودرسه فانكوفر ولابروز وكروزنشترن والاخير هو رحّالة روسي رسم لهذا الاوقيانوس واجزائهِ خرائط كثيرة امتازت بالضبط والدقة

سافر كروزنشترن الى هذا الاوقيانوس سنة ١٨٠٣ على نفقة حكومة القيصر اسكندر الاول وقضى في سفرته ثلاث سنوات واثني عشر يوماً خطَّط في اثنائها شطوط جزائر اليابان وسخالين وجزائر كوريل وشبه جزيرة كمشتكا وغيرها . وجمع منها آثاراً كثيرة خطيرة لا تزال محفوظة الى الان في متحف رومياننسف في موسكو وألَّف في وصف رحلته كتاباً كبيراً طُبع على نفقة القيصر وترجم الى جميع لغات اوروبا

ولبث الاوقيانوس الكبير الى نصف القرن التاسع عشر اقلَّ فائدة للبشر من الاوقيانوس الاتلانتيكي . غير ان الاربعين سنة الاخيرة قد بيَّنت غير ذلك ، فقد أُهلَت السواحل الغربية من اميركا ، واستيقظت اليابان والصين من غفلتهما ، ونمت صناعة اوستراليا وتجارتها ، وحُفرت ترعة بناما ، — فدبَّت بسبب كل ذلك الحياة في الاوقيانوس الباسيفيكي وأصبح ملتقى شعوب اوروبا واسيا واميركا واوستراليا ، « وسيكون المستقبل لهذا الاوقيانوس — كما قال روزفلت الشهير — فقد ابتدأ منذ الان في تاريخ البشر عصر جديد ، هو عصر الاوقيانوس الهادئ »





﴿ نابوليون بونابارت ﴾

النابولياذة (١)

الفصل الاول

= الرؤيا =

فتاةَ فرنسا لا ولا الشمل جامعُ	تغنّي فما تلك الليالي رواجعُ
تغنّي فآذانُ الدهور سوامعُ	تغنّي بنابليون بالمجد بالعلى
اذا ذُكرت اخبارهُ والوقائعُ	وأملي عليَّ الشعرَ أرويه مطرباً
بسنتاهِلانا (٢) والليالي فواجع	وأرويه يُدمي القلبَ واليأسُ طافحٌ
بسنتاهلانا والعيونُ دوامعُ ؟	فهل تذكرين اليومَ (٣) والدهرُ لاهفٌ

(١) سُميت هذه القصيدة « نابولياذة » لانها خُصت بوصف حادثة تاريخية لم تتجاوز ساعات قلائل هي ساعات نابوليون الاخيرة في منفاه في جزيرة « سنتاهيلانة » من اليوم الخامس من شهر ايار عام ١٨٢١ . ولما كانت مخصصة بموت هذا الرجل العظيم لم يكن بدٌّ من تسميتها باسمه ، كما سمى هوميروس قصيدته في فتح مدينة إليون بالالياذة وكما سمى قصيدته الثانية بالاودّسي نسبةً الى بطلها ، وكما سمى فرجيل قصيدته في اصل منشإ الامة الرومانية « انياذة » نسبة الى انياس احد ابطال الياذة هوميروس . وقد جعلتها ثلاثة فصول هرباً من استعصاء القافية ولا قِبل لي ولا للغة بها . على انني التزمتُ في الفصول الثلاثة الوزنَ الواحد وحركة القافية والف التأسيس حتى لاتختلّ رنّة الشعر في اذن القارئ والسامع

(٢) او جزيرة القديسة هيلانة وهي جزيرة صخرية رديئة الهواء واقعة على مقربة من خط الاستواء الى جنوبيه في عرض الاوقيانوس الاتلانتيكي بين قارّتي افريقيا واميركا الجنوبية ما برحت منذ اكتشفت حتى اليوم من املاك الدولة البريطانية . نُفي اليها نابوليون عام ١٨١٥ بعد واقعة واترلو فبقي فيها اسيراً الى يوم موته

(٣) هو اليوم الخامس من شهر ايار عام ١٨٢١ وقد مرَّ ذكره

وفي الجوّ رعدٌ يخلع القلبَ قاصفٌ ... وفي الارض اهوالٌ شدادٌ روائعُ
وقد حجبت شمسَ النهار غمائمٌ ... عليها من الليل البهيم مدارعُ
وقامَ إله الكهرباء يُثيرها ... ضَروساً على الدنيا بما هو دافعُ
صواعقُ نارٍ ما لها ما يفلُّها ... وليس لها عن منهج الفتك رادعُ
يقابلها البحرُ الخضمُّ مزمجراً ... بثائر موجٍ هيَّجته الزعازعُ
وتخرق صدر البرِّ والناس خُوَّفٌ ... وكل فوٴادٍ في الجزيرة (٤) هالعُ
سوى قلب ليثٍ نائمٍ في عرينه ... يجالدُ نزعَ الموت والموتُ جازعُ
يحاذره طوراً وطوراً يؤمُّهُ ... وطوراً يدانيه وطوراً يصارعُ
ويرقب منه مقتلاً وهو ذاهلٌ ... فيظفر منه بالذي هو طامعُ

***

هناك على صخرٍ على الجرف حالمٌ ... مثير المنايا وهو يقظان هاجعُ
يمرُّ به ماضيه كالسهم مرسلاً ... تمرُّ به أيامه والمعامعُ
تمرُّ به الدنيا تباعاً كأنها ... مياهٌ تجارت في انحدارٍ تسارعُ
فطوراً على الاهرام (٥) والجيش زاحفٌ ... وطوراً بأُسترلتز (٦) والنصرُ لامعُ

(٤) هي جزيرة سنتاهيلانة او القديسة هيلانة المقدَّم ذكرها

(٥) جمع هرم . وهي ابنية ضخمة بناها المصريون المستعبَدون لملوكهم في عهد بعيد وجعلوها قبوراً لفراعنتهم وأشهرها اهرام الجيزة في مصر . حارب نابوليون معركة بقربها سماها المؤرخون « معركة الاهرام » دُحرت فيها جيوش المماليك في اقلّ من ساعة . وقد هاجم المماليك جيش الغزوة المصرية بعد شروق الشمس من ثلاث جهات ، فصدهم الغزاة بوقوفهم مربَّعَين وردُّوهم بعد الصدمة وحملت عليهم خيالة نابوليون فمزَّقتهم تمزيقاً . وهناك ألقى نابوليون قبل الواقعة خطبته المشهورة التي منها قوله : « ايها الجنود ! ان اعالي هذه الاهرام ترقب مجيئكم منذ ٤٠ جيلاً » وتاريخها عام ١٧٩٨

(٦) هي اعزُّ مواقع نابوليون وأعظمها شأناً . حارب فيها اوستريا وروسيا

وطود ابموسكو (٧) والسيول جوارفٌ ونيرانُ موسكو في السماء دوالعُ

متحدتين في ٢ كانون الاول سنة ١٨٠٥ . وقد نام الجيشان في الليلة التي تلتها المعركة متقاربين على تلال متقابلة . فلما كان الصباح طوَّقت الجيشين وتلك السهول الواسعة غمامة كثيفة لم يكن ليرى ذو البصر الحادّ من خلالها الى اكثر من بضع اذرع . ثم لم يمرّ القليل حتى ارتفعت الغمامة في الهواء وقذفت بها الريح فبعثرتها . وأشرقت شمس أُسترلتز ببهاء لا يوصف وقال نابوليون : « هذه شمس أُسترلتز ! » متفائلاً بها نصراً لان ذلك اليوم كان يوم عيد تتويجه امبراطوراً ، وهو اليوم الثاني من شهر كانون الاول . ومن ذلك الحين أَصبحت شمس استرلتز في فم نابوليون بشير النصر . وتسمى هذه الواقعة بواقعة الامبراطرة الثلاثة . وقد أَبلى فيها المارشال سولت البلاء الحسن ، فحمل بفرسان الحرس الامبراطوري حملةً تغنت بها بنات فرنسا سنين طوالاً . وقد هلك من العدو جيشٌ كبير غرقاً لانه كان قد أُزيح من مراكزه مهزوماً على سطح بحيرة سنشا وهو متجمد من شدة الصقيع فكسرته قنابل نابوليون تحت اقدام العدوّ فابتلعته المياه

(٧) هي عاصمة الروس القديمة . اكتسحها نابوليون الاول في ١٥ ايلول سنة ١٨١٢ بجيش عظيم بلغ عدده نصف مليون من رجال الحرب والانتصارات ، فأخلاها اهلها وأَحرقها حاكمها اذ ذاك وهو الامير رستوفين . وشاع في اوروبا كلها ان نابوليون هو الذي أَحرقها حتى طُبع كتاب « مفكرات رستوفين » الذي اعترف فيه مؤلفه انه هو الذي احرق المدينة لكي لا يبقي اثر نجاسةٍ نابوليونية في المدينة المقدسة . وقد تكلمت الكاتبة المس بتسي بلكوم في مفكرتها عن جزيرة القديسة هيلانة (والمس بتسي فتاة انكليزية عايشت نابوليون في منفاه وهي اذ ذاك في الثانية عشرة من عمرها) قالت : « دعاني نابوليون مرة للجلوس الى جانبه وسألني هل تتكلمين الفرنسوية ؟ قلت نعم . وبعد ان سألني كيف تعلمتُ هذه اللغة اخذ يلقي عليَّ اسئلة مدرسية حتى قال ما هي عاصمة فرنسا ؟ قلت باريس . قال وما هي عاصمة ايطاليا ؟ قلت رومة . قال وما هي عاصمة روسيا ؟ قلت قبلاً موسكو والان بطرسبرج . فنهض حينئذٍ على الفور ودار دورةً على نفسه كمن تذكر تذكارات هائلة ثم حدَّق فيَّ بنظره النسري وقال بلهجة حادَّة — ومَن احرقها ؟ فأخذ الخوف مني ولم اجسر ان افوه بكلمة . وكرَّر سؤاله فأجبته — لا أَدري . فابتسم حينئذٍ ابتسامة لطيفة وقال — بل انا اعلم انكِ تعلمين .

وآناً يرى أفرِدلند (٨) والنهرُ مانعٌ نجـاةَ عدوٍ جيشُهُ متراجعُ
ونايا (٩) بصدر الجيش يفتق فيهم فتوق حديدٍ ما لها الدهرَ راقعُ
وحيناً بيانا (١٠) والسهول بليلةٌ تفيضُ دماً مما تُسيلُ القواطعُ

أفلستُ انا الذي اضرمتُ فيها النار ؟ فقلتُ حينئذٍ وقد ازال ابتسامه خوفي — كلا يا سيدي · بل الروسيون انفسهم احرقوها تخلصاً من شر الفرنسويين · فابتسم وعاد فجلس الى جانبي كأَنه ايقن ان وصمة العدوّ اياه بذلك العار وهو بريءٌ منه قد زالت من صفحات تاريخه المجيد » · وقد كانت حملة نابوليون هذه من اعظم مسببات سقوطه لانها اهلكت معظم رجال فرنسا الحربيين وعلى الخصوص في عودتهم بعد احتراق المدينة في منتصف الشتاء وعدوُّهم يستعين عليهم بالعناصر الطبيعية · ولم يسلم منهم الا قليل

(٨) فردلند — هي الواقعة المضارعة بعظمتها لاوسترلتز بحيث تسمى شقيقتها · ضرب نابوليون في ١٤ حزيران عام ١٨٠٧ فيها روسيا · وهو اليوم الذي حارب فيه قبلها مارنغو بسبع سنين · مات فيها عشرون الف روسي وعُطل وجُرح ٤٥ الفاً منهم · فقد حصرهم نابوليون بين اجناده البواسل من الامام والنهر من الوراء · وكان بطل هذه الواقعة (ناي) الباسل ورفيق نابوليون في حروبه · فانه حمل بفرسان الحرس الامبراطوري وكرَّ هاجماً فمزَّق قلب جيش العدوّ وادار مدافعه عليه محارباً اياه بسلاحه · فتفرَّق العدوُّ ينهب الارض مهزوماً فلاقى من النهر حاجزاً يحول بينه وبين النجاة ورأَى من الفرنسويين مطارديه شدَّةً لا تبقي ولا تذر

(٩) هو (اشجع الشجعان) كما لقبه امبراطوره نابوليون · وُلد عام ١٧٦٩ ومات عام ١٨١٥ ميتة الخائن ولم يكن خائناً غير ان سقوط نابوليون في واترلو اعاد الحكم الى البوربون فانتقموا من نابوليون باصدقائه وقتلوا (ناي) بالرصاص واعدموا (مورات) صهر نابوليون كذلك · ولناي حوادث كثيرة وشجاعة لا يماثلها مثل · وسيأتي ذكره في الفصل الثالث من هذه القصيدة

(١٠) يانا او جينا — حارب فيها نابوليون في ١٣ تشرين الاول عام ١٨٠٥ بروسيا وعدوَّه اذ ذاك الامير هوهنلو · وقد ظن العدوُّ ان نابوليون في قبضته بجيش صغير فبعث باوامره الى احد قوَّاده قائلاً — احتاطوه من جميع الجهات وامنعوا عنه سبل

وآناً بمارَنغو (١١) على ظهر أشهبٍ يحفُّ به ابطالـه والاراوعُ
ورايـاتهُ فوق الرؤوس خوافقٌ على معقل الاعداء والنصرُ ساطعُ
وجيش فرنسا ظافرٌ وعـدوُّهُ كسيرٌ على اعقابـه متدافعُ
وآناً اعالي الالب (١٢) تحت نعاله فتعنو له تلك النواصي النواصعُ
تجوز اعالي الراسيات نسورهُ ومن دونها تلك القفار الشواسعُ
يحييهِ من شمّ الجبال صقيعهـا كذاك مهاويها وتلك الصوامعُ (١٣)

الفرار . وقد كان مخدوعاً لانه ما عتم ان رأى نفسه محاطاً بجيوش نابوليون من الجهات الاربع . وعند الساعة الرابعة بعد الظهيرة رأى جيشه عصابات متفرّقة تطلب النجاة فلا تجدها

(١١) هي شقيقة اخرى لاوسترلتز الا انها واقعة انتشل فيها نابوليون النصر من فم الاندحار فقد خسر المعركة وكادت تدور عليه الدائرة اوان الساعة الثانية بعد الظهيرة لو لم يعد المارشال ديساي من تلقاء ذاته بدون امر من امبراطوره وكان قد أوفده في الصباح مع خميسه الى نصرة جنوا . و بعد ما أبعد نحواً من ثمانية عشر ميلاً استرعى سمعه دويُّ المدافع فعاد على اعقابه فلقيه رُسل نابوليون في منتصف الطريق حاملين اليه الامر بالعودة لنصرة امبراطوره فلما وصل ديساي وكانت الجنود الفرنسوية قد اخذت تتقهقر دنا من نابوليون وقال — كل ما استطيعهُ يامولاي الان هو حماية موءخر الجيش وهو متقهقر . فقال نابوليون — كرّ يا ديساي والنصر لنا . فكرَّ ديساي واقتفته جنوده فجندلته قذيفة من مدافع العدوّ وهو في طليعة الهاجمين . فعلت صيحة في الجند : الثأر ! الثأر ! . وهجم جيش ديساي فانكسر العدو شرَّ كسرة . وفي هذه الواقعة كان نابوليون ممتطياً جواده الاشهب العربي الذي جاء به من مصر

(١٢) هي سلسلة جبال بين ايطاليا وفرنسا عسرة المسالك لا تجتازها الا الطيور الكاسرة . عبرها نابوليون في شهر ايار عام ١٨٠٠ بجنوده ومهمات حربه ومدافعه في اربعة ايام . وهو عمل يُعدُّ معجزة لا يستطيعها بشر . وقد اجتاز هذه الجبال من اعاظم القوّاد في القرون الخالية هنيبال القرطجني و يوليوس قيصر الروماني

(١٣) اشارة الى دير القديس برنارد وغيره من اديار القديسين . وهذه الاديار

وأجناده والموت يمشي بركبهم　　　مطيعاً هواهم وهو ظمآن جائع
وآناً بألم (١٤) والمنايا تسوقها　　　سراعاً الى جيش العدو المدافع
وتحمله الاحلام حيناً الى التي　　　سقاها النوى كأساً هي السم ناقع
الى خير انثى خامر الحب قلبها　　　الى خير زوج غيبتها البلاقع
الى جوزفين (١٥) السعد والظرف والوفا　　　الى ذات طهر ما لها من تضارع
تراءت له والتاج يعصب رأسها　　　ومن حولها تعنو القلوب الخواشع
يقولان والدنيا تلبي مجيبة　　　تواليهما الايام والدهر طائع
تراءت له من ثم تبكي حزينة　　　يزيد بلاياها الزمان القاطع

والصوامع مشهورة بخدمتها الانسانية في ما تبذله من المعونة للمسافرين الذين يجتازون تلك المعابر والمزالق الهائلة في الشتاء فيطلقون الكلاب في الليل والمصابيح معلقة في اعناقها والسلال مملوءة زاداً وخمراً على ظهورها ومن فوقها الملابس والفراء حتى اذا عثرت هذه الكلاب على رجل جهده التعب والبرد دنت منه فان استطاع اتباعها قادته الى الدير والا تركت الزاد والكساء بجانبه وعادت الى الدير فيتبعها الرهبان راجعة الى حيث تركت بائسها فيحملونه الى الدير حيث النجاة من مخالب الموت

(١٤) هي واقعة ربحها نابوليون سنة ١٨٠٤ فكتب بشأنها الى جوزفين من ساحة الحرب يقول: «كنتُ عرضة للامطار كل هذا الاسبوع يا حبيبتي ولكنني بلغتُ مأربي فأهلكتُ جيوش اوستريا واعتقلتُ منهم ستة عشر الف اسير وغنمتُ ١٢٠ مدفعاً و ٩٠ علماً ولم افقد من جيشي سوى ١٥٠٠ جندي منهم الف يستطيعون العودة الى المعارك في ايام قليلة لان جراحهم ليست بذات بال . وانا الان اطارد الروسيين وقريباً ألحقهم بالسالفين منهم . الف كلمة حب لك يا عزيزتي»

(١٥) هي ارملة الجنرال بوهارنه . وُلدت في المارتينيك احدى جزائر الانتيل في الاوقيانوس الاتلانتيكي عام ١٧٦٢ . علقها نابوليون وهو حينئذٍ الجنرال بونابارت فاتح ايطاليا . وكانت قد بعثت اليه ابنها بوجين يسأله ان يهبه سيف ابيه . فآنس الرجل العظيم من الصبي الصغير حذقاً وشجاعة وجمالاً فاستلطفه وأعطاه سيف ابيه .

تنوح على إلفٍ رمتهُ يد القضا ... اسيرًا بإلبا (١٦) والشقا متتابع
تجشّمها الايامُ ما لا تطيقهُ ... فلا عزُّها الماضي ولا الصبرُ نافع
تقلّبها الايام فوق سريرها ... وهل بعد هذا تطمئنُّ المضاجعُ ؟
تراءت له من ثمّ وهي وديعةٌ ... بقبرٍ ومنه لا تُرَدُّ الودائعُ
فأوقظ مذعورًا وقد كان حالمًا ... وما حلمهُ الا الذي هو واقع
فجال بعينيه يلاقي صحابَهُ ... قياماً وكلٌّ لاهف القلب دامع
قلوب تلظّت في الصدور فما سوى ... لواعجِ نارٍ ما تضمُّ الاضالعُ
رآهم حيارى والاسى قاتلُ النهى ... تذيبهم الاحزان وهي صوادعُ

فجاءت جوزفين في يومٍ تالٍ تشكره على صنيعه . فعلقها وعلقته وتكرّرت زيارتها وزيارته وانتهى الامر باقترانه بها . فكانت رفيقته في الطعنة السياسية الاولى (le coup d'état) التي صار بها نابوليون قنصلاً اول . وكانت مشيرته في الطعنة الثانية التي صار بها امبراطورًا . فتوّجت بيده في كنيسة نوتردام في ٢ كانون الاول عام ١٨٠٤ . وطلقها لانها لم تلد له وليًا لعهده عام ١٨٠٩ وماتت في قصر مالميزون عام ١٨١٤ وزوجها اذ ذاك اسير في إلبا فكانت كلمتها الاخيرة : نابوليون ! إلبا !

(١٦) هي جزيرة من جزر البحر المتوسط أَقطع ملوك اوروبا نابوليون اياها مملكةً صغيرة مستقلةً سنة ١٨١٤ وذلك بعد دخول جيوشهم باريس وتغلبهم على الفاتح العظيم . لكنه ما لبث فيها طويلاً حتى غادرها راجعاً الى فرنسا حيث استعاد امبراطوريته بدون إهراق قطرة من الدم . وذلك لان الامة الفرنسوية فتحت ذراعيها لاستقباله وتراكضت جنودها للانضواء تحت رايته وهرب الملك البوربوني الذي اقامته اوروبا على العرش دون ان يجد في فرنسا كلها مَن يذبُّ عنه او عن عرشه

الشاعر المجهول

مارأيك في المرأة ؟؟

طرحت إحدى المجلات الأدبيَّة على قرّائها السؤال الآتي : « ما رأيك في المرأة ؟ » فوردتها أجوبة عديدة مختلفة هذه أهمها :

عندي انَّ المرأة من أشرف المخلوقات

لاأقول في المرأة شيئاً (من باب التأدُّب) وأظنُّ ان فيها كل شيءٍ (من باب الحذر)

رأيي ان المرأة هي مثال الظرف والأدب

المرأة لاتحبّ التملق ولا المديح ولكنها تحبّ ان يتحدَّث الناس عنها وبها ... سواء كان مدحاً او قدحاً او كذباً

المرأة نظرة عطفٍ وحنان

المرأة منارة توصل الانسان الى شاطىء السلامة اذا أحبتهُ

المرأة بطلة الأبطال ولذلك لاترى في روايات شكسبير ابطالاً بل بطلات

المرأة وردة منعشة في بيت وشوكةٌ دامية في بيتٍ آخر

المرأة أفقدتنا الفردوس وهي وحدها قادرة أن تعيدنا إليهِ

المرأة أفضل مما تظهر فهي تتحرَّق شوقاً لأمر واحد وهو ان تعذّب سواها

المرأة لغزٌ من الألغاز لا يستطيع فكري القاصر أن يحلّهُ

المرأة تكون على اكملها عندما تكون على أتمّها تأنثاً . والعكس بالعكس

لا يستطيع الرجل ان يعطي رأيهُ في المرأة لأنـهُ اذا وقف امامها كذَّبتهُ بدون كلام وقيَّدتهُ بدون سلاسل

المرأة مثال الاخلاص فهي اول من اسرع الى القبر وآخر من بقي عند الصليب

الرجل يمشي ليشتغل والمراة تمشي لتلعب

المرأة ساحرة ماهرة اذ اي شعرٍ يفوق عينيها في السحر ؟

الرجل يشقى ويفكر ويقترح و يعمل امَّا المرأة فانها .... تتكلَّم

انَّ السماء لاتعرف شيئاً أرق من قلب المرأة التي تسكنهُ الشفقة وتقطنهُ المعرفة

لماذا يهتمُّ الرجل كثيراً بالمرأة فهو لا يحبُّها ولا يكرهها الاَّ تحت ستار الحذر والكتمان

المرأة المخلصة لزوجها هي أعذب ما في الحياة

المرأة أجدها في بدء كلّ شيء وفي نهايتهِ ايضاً

المرأة الجميلة جوهرة والمراة العاقلة كنز اما الجاهلة فهي المصيبة الكبرى

المراة التي تثبت على حب زوجها كما تثبت على حبّ مرآتها تكون في اعتقادي خير رفيق للرجل في هذه الحياة

أتسألني عن المراة ؟ إنني اعرف عنها كما تعرف هي لغةً غريبة لم تسمع بها !

المراة هي ملاك العالم وشيطانهُ

المراة الصالحة لا يجدها الاَّ السعيد

سعيدة هي المراة التي تشكرها جميع الألسنة

المراة التي تهذّب أطفالها تريد في الامة رجالاً نافعين

اذا رأيت زوجاً واولاداً ممدوحي السيرة قل الفضل للمراة

المراة بلبل ساجع . او عقرب لاذع

المراة ربيع الحياة وهل تحلو الحياة بلا ربيع ؟

المراة مرقّية الامم وهادمتها

لا تسألني عن المراة بل اسألني عن الرجل فهي تكون كما يريد

(نسخة طبق الأصل)

رأيي أنَّ المراة هي التي تعلّم الرجل كيف يمارس الحرّية في اقوالهِ وأفعالهِ

المراة لا تقرب الى الكمال الأ عندما يصبح لديها زوج وأطفال

رأيي انك تستطيع ان تعدّ النجوم وتحصي رمال البحر قبل ان تقرأ رأياً جامعاً مانعاً في المراة

تضحك المراة على العالم وفوق ذلك فانها لا تزال تطالب الرجل بحقوقها

يقولون ان الاختبار هو أعظم مدرسة في العالم امّا انا فمع اختباري الطويل للنسآء لم أجد تلك المراة التي فتش عنها سليمان الحكيم

لماذا نتناظر كثيراً في موضوع النسآء . فالمراة لا تكون الأ كما يكون زوجها

رأيي انّ المراة قويّة . وقوّتها مستمدّة من ضعفها

المراة التي تضعها في مرتبةٍ أعلى منها تضعك في مكانٍ أسفل منك

لو كانت المراة تهتمّ بعقلها كما تهتمّ بجمالها لكانت فوق الرجل

المراة طائر متنقِّل ولذلك فلا عجب اذا كان قلبها لا يثبت على حبٍ واحد

اني افضل صداقة المراة على غرامها فصداقتها ثابتة راسخة اما غرامها فمسألةٌ فيها نظر ...

المراة تجمع النقيضين معاً فهي مثال الانتقام وعنوان الشفقة والحنان

انّ هذه المخلوقة الضعيفة تحبُ القوّة والسيادة حتى في أحرج المواقف

انا لا أقول انّ المراة ضعيفة كما يعتقد بعض الشبَّان والمفكرين بل هي أَقوى من الشبَّان ذوي الاجسام الصحيحة والاَّ فلماذا لا يقدم فريق منهم على الزواج ؟؟

المراة تعتقد دائماً انّ أهمّ غلطة دينيَّة ذكرها الكتاب هو (ان تطيع المراة رجلها)

أظنّ انّ المراة تستطيع ان تسلِّم بجميع الامثال والحكم الاّ قولهم (انّ السكوت من ذهب ...)

المراة تقول لك الحق كل الوقت الاَّ اذا بدأت تسألها عن عمرها

المراة هي الكلّ في الكلّ

انّ المراة التي تتزوّج دون ان تشاور غيرها يكون رجلها أعظم منها وقلّما تخطئ هذه القاعدة

اذا سألتني عن المراة فاسألني اولاً عن قلبها . فالمراة تكون كما يكون قلبها

وقت المراة يطول ويقصر ويتسع ويضيق بحسب ارادتها

كل امراة زاد بغضها على حبها تكون شقآء لزوجها وبني جنسها

لا استطيع ان أقول رأيي الحقيقي في المراة فهي اما ان تعاديني واما ان تنتقم مني بعد يومين

لتعذرني المراة إذا قلت عنها انها تهتمّ بالعرض اكثر ممَّا تهتمّ بالجوهر

لو اعتنت المراة بانتخاب حديثها وتقليله كما تعتني بانتقاء آخر زي (موضة) لكان كلامها أثمن من الجواهر الكريمة

المراة التي تملك صيتاً حسناً تملك كنزاً ثميناً لا يتمكّن أغنى صائغ في الكون ان يعرف ثمنهُ او يدفع قسماً منهُ

المراة عظيمة ولو لا ذلك لما تسلّطت على كل قلب

المراة شقيقة الملائكة ودليل ذلك اننا نقدّسها ونعبدها

المراة تحب الانتقاد جدًّا جدًا – ولكن على غيرها

مهما اختلفت النسآء في الاخلاق والاشكال والاذواق فانهنّ يتفقن اتفاقاً تاماً في أمرٍ واحد وهو حب الأزياء

تسألني رأيي في المراة ولو سالتني عن أصعب المسائل لاستسهلتها بجانب هذا السؤال المبهم بل المشكلة الغامضة ولكنها مشكلة يرتاح كلُّ فكر الى البحث فيها

المراة تحبّ ان تعذّب غيرها وهي راتعة في بجبوحة الهنآء والسعادة

المراة قائدة العظام إلى عرش الشهرة ومملكة المجد والفخار

المراة عجيبة . وأعجب منها كيف انها تلد أحياناً طفلاً أخرس او ابنة خرسآء مع انَّ لسانها تزداد حركتهُ الكلامية كل يوم

المراة يختلف وصفها وتعريفها باختلاف درجة ارتقائها العقلي

المراة مرآة تتمثَّل فيها أخلاق الأبناء قبل الآباء

اذا كانت المراة قمرًا ساطعًا كما يشبهها بعض الكتَّاب الخياليين فلا يجب أن تخسف يوماً لانها يصعب عليها بعد ذلك ان تعود الى درجة الكمال

المراة العاقلة يجب ان تمتلك القلوب بنصائحها الليّنة لا بانتقاداتها الجارحة

يقولون انّ للانسان خمس حواسّ امّا انا فأقول ان للمرأة حاسَّة مختصَّة بها وهي حاسَّة (الادراك السريع) فهي وحدها التي تفهم بالاشارة الخفية

الويل للرجل الذي يقترن بفتاةٍ أشهر منهُ

أفضل امرأةٍ عندي هي التي يجتمع فيها الذكاء والجمال والوداعة والاخلاص لزوجها

كما ان ساعتك الجديدة لا تُعرف جودتها الّا بعد اختبارها مدَّة طويلة هكذا المرأة التي تسألني رأيي فيها

انّ المرأة التي تعلم امثولة الاقتصاد وتعمل بها هي خير ذخيرة لرجلها

المرأة تخطئ في أفكارها اكثر مما تخطئ في تصرُّفاتها ولو عُكست الآية لكانت مصيبة الانسانيَّة بها عظيمة

رأيي انّ المرأة مهما عاشت ومهما اختبرت لن تصل الى الكمال المطلوب منها كوالدة وزوجة ورفيقة وشقيقة

المرأة تهزأ بألف رجل ويظنُّ كلُّ واحدٍ منهم انهُ يستميلها ويهزأ بها

ليس من رأيٍ مطلق لجنس النساء ولكن عيّن لي امرأةً وقُل لي

من تعاشر وتعايش أُقلْ لك رأيي الحقيقي فيها

انَّ المرأة التي تهتمُّ دائماً في ما يعنيها تكون في رأيي أفضل من عشرين فتىً يهتمون غالباً في شؤون الغير

لو انَّ المرأة تصرف نصف قواها التي تصرفها على الازياء الجديدة وتحوِّلها الى الاعمال المفيدة لكانت في اعتقادي زينة العالم الوحيدة

لو اجتمع الإخلاص في المرأَة منذُ نشأتها حتى اليوم لكان السلام سائدًا في العالم

في اعتقادي ان العالم لم يكن عظيم الاهميَّة لو لا وجود المرأة فيه فالمرأة اذن أعظم ما في الكون

المرأة زينة البيت متى شاءَت وخرابهُ متى ارادتْ

المرأة تظلُّ جمال الكون الى ان يدخل قلبها الحقد والضغينة

إذا كان المال الوافر كنزًا للرجل فالمرأة الصالحة هي حافظة ذلك الكنز لصاحبهِ

رأيي في المراة انها المدرسة الأُولى التي يتعلّم فيها الطفل الأُمثولة التي تجعلهُ إما ملاكاً كريماً او شيطاناً رجيماً

سألتموني رأيي في المراة فجوابي على ذلك ان المراة مخلصة للمخلصين لها خائنة لمن يخونها . هي مرآةٌ تنعكس عليها جميع اعمال الرجل فمسكين من يخدعها وطوبى لمن يكون رفيقها الأمين

حليم ابرهيم دموس



بلجكا

الحرب الاوروبية الناشبة الان بين اعظم دول اوروبا هي اليوم حديث الناس في كل مكان والشاغل الاكبر للافكار · وقد جرت مواقعها الاولى في بلجكا او بلاد البلجيك فرأينا بهذه المناسبة ان نكتب الفصل التالي نضمنه وصف هذه البلاد وتاريخها · وسنكتب في الاجزاء القادمة من هذه المجلة مقالات متسلسلة نضمنها خلاصة تاريخية وجيزة لكل امة من الامم المتحاربة على قدر ما يحتمله المقام

وصف هذه البلاد

هي احدى ممالك اوروبا الغربية · مساحتها ٢٩،٥٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٧،٤٠٠،٠٠٠ بمعدّل ٢٥٠ نفساً لكل كيلومتر مربع فهي اكثر ازدحاماً بالسكان من غيرها من الممالك · وليس لها من الشواطئ البحرية اكثر من ثمانين كيلومتراً

يحدّها من الشمال هولندا · ومن الشمال الغربي بحر الشمال · ومن الغرب والغرب الجنوبي والجنوب فرنسا · ومن الشرق دوقية لكسمبرج والمانيا · ومن الشمال الشرقي هولندا

وهي سهلية في جهتها الغربية والشمالية · وفي شرقيها تمتد جبال اردن التي يكثر فيها الفحم والحديد والتوتيا · واشهر انهارها نهر الموز والايسكوت والسمبر ؛ والاول اكبرها وهو يخرج من فرنسا فيمرّ في بلجكا و يقسمها قسمين وهما بلجكا السفلى في الجهة الشمالية الغربية وبلجكا العليا في الجهة الجنوبية الشرقية ثم يصب في هولندا

هواؤها رطب لكنه معتدل وآجامها حسنة وفيها كثير من الاشجار المختلفة والرياض والمزارع المخصبة · وفي ارضها كثير من معادن الرصاص والحديد وحجر

الفحم والتوتيا ومقاطع البلاط الاسود والرخام وغير ذلك · ومن حاصلاتها الحنطة والشمندور والقنب والكتان · صناعتها من احسن صناعات اوروبا واكثرها تنوعاً واهلها يعتنون بالفلاحة والزراعة ولهم شهرة عظيمة في صبغ الانسجة واستخراج السكر وعمل الجعة (البيرا) · وفي البلاد معامل كثيرة للآلات الحديدية والاسلحة والزجاج والمرايا · ولتجارتها السبق على باقي الدول بالنسبة الى عدد سكانها · وفيها كثير من الخطوط الحديدية والقنوات التي تصل بين اطرافها وتسهل سبل الملاحة الداخلية ، وخطوطها الحديدية بالنظر الى مساحتها اطول الخطوط . وفيها من الحيوانات الداجنة البقر والغنم والخنزير والخيل القوية التي تصلح لجرّ المركبات

تاريخها

كانت بلجكا في ايام الرومان تابعة افرنسا · وفي سنة ٨٧٠ ب · م أُلحقت بجرمانيا · ومن سنة ١٥٥٥ الى سنة ١٧١٣ تبعت اسبانيا · ثم استولت عليها النمسا من سنة ١٧١٣ الى ١٧٩٥ ثم عادت فخضعت لفرنسا ولبثت في حوزتها الى زمن سقوط نابوليون بونابارت سنة ١٨١٥ · ومن هذه السنة الى سنة ١٨٣٠ صارت هي وهولندا دولةً واحدةً سُميت نذرلند (اي الاراضي المنخفضة) ولكن اذ لم يحصل الاتفاق في ذلك الاتحاد بين البلادين انتهز اهالي بلجكا فرصة طرد البوربون من فرنسا سنة ١٨٣٠ فرفعوا راية العصيان على الحكومة الهولندية وحاربوها وجرى بين الفريقين عدة وقائع افضت الى انفصال احدهما عن الآخر وصارت بلجكا منذ ذلك الحين مملكة مستقلة وضمنت اوروبا استقلالها · وكان اول من تولى عليها ملكاً ليوبولد الاول امير ساكس كوبورغ غوطا سنة ١٨٣١ وبعد وفاته سنة ١٨٦٥ خلفه ابنه ليوبولد الثاني · وفي ١٧ كانون الاول سنة ١٩٠٩ توفي ليوبولد الثاني فخلفه ابن اخيه البرت الاول الملك الحالي · وقد وُلد هذا الملك في ٨ نيسان سنة ١٨٧٥ واقترن في ٢ تشرين الاول سنة ١٩٠٠ بالدوقة اليصابات البافارية فوُلد له منها عدة اولاد اكبرهم ليوبولد وهو ولي العهد وقد وُلد في ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٠١

والبلجكيون مزيج من قبائل جرمانية ولاتينية قديمة · لغتهم الفلمنكية والفرنسوية وديانتهم الكاثوليكية الا نحو ١٥ الفاً من البروتستان وثلاثة الاف من اليهود · والحكومة في البلاد دستورية والتعليم فيها مجاني · وفيها اربع مدارس جامعة و ١٧٠ مدرسة عالية ونحو ٦٥٥٠ مدرسة ابتدائية

اهمُّ مدنها

(١) بروكسل وهي العاصمة · واقعة في اواسط البلاد على مسافة ٣١٠ كيلومترات في الجهة الشمالية الشرقية من باريس · عدد سكانها (مع ضواحيها) سبعمئة الف وفيها كنيسة جميلة من بقايا القرن الثالث عشر وقصور مزخرفة وجامعة علمية · ويُصنع فيها السجاد الجميل والمنسوجات الصوفية وقصب الفضة والذهب · وهي تضاهي بصناعتها العواصم الاوروبية الكبرى

(٢) انفرس — واقعة عند مصبّ نهر الايسكوت وعلى بُعد ٤٤ كيلومتراً في الجهة الشمالية من بروكسل · وهي أحصن مدن بلجكا يحيط بها على بُعد يتراوح من ميلين الى ميلين ونصف ثمانية حصون ووراءها حصون اخرى يبلغ عددها الخمسة عشر · وتُعد انفرس من امنع حصون اوروبا وقد قال فيها نابوليون : ان من يملك انفرس فكأنه يصوّب طبنجة الى رأس انكلترا · وهي اكبر المرافئ البلجكية ومن اكبر المرافئ الاوروبية · عدد سكانها ٢٨٥٠٠٠ ويبلغ مجموع تجارتها في العام ٢٥٠ ميلون ليرا · وفيها أُنشئت اول بورصة ونبغ فيها كثيرون من الرسّامين المشهورين

(٣) لياج او لوتك — واقعة على نهر الموز على مسافة ١٢٧ كيلومتراً من الحدود الفرنسوية و ٣٠ كيلومتراً من الحدود الالمانية · عدد سكانها نحو ٢٠٠ الف وفيها مدرسة جامعة وكنائس جميلة ومصانع للآلات الحديدية والاسلحة · وهي محصَّنة باثني عشر حصناً بُنيت حولها على شكل دائرة وعلى بُعد يتراوح بين اربعة اميال وستة وتحتاج هذه الحصون ابان الحرب الى حامية مؤلفة من ٢٥ الف جندي

(٤) غنت — واقعة على نهر الايسكوت وعدد سكانها ١٦٥ الفاً وهي مركز

لتجارة القطن والكتان وفيها مدرسة جامعة ويلقبونها بمنشستر بلجكا

(٥) نامور — مدينة جميلة واقعة على ملتقى نهري الموز والسمبر وعلى مسافة ٥٠ كيلومترًا من الحدود الفرنسوية . يكثر فيها الفحم الحجري والحديد ويبلغ عدد سكانها ٣٢،٤٥٣ وهي حصينة يحيط بها تسعة حصون مشيدة على هضاب تشرف على ما حولها الى مسافة بعيدة وبعدها عن المدينة يتراوح بين ثلاثة اميال وخمسة

(٦) كورتري — سكانها ٣٥ الفًا وهي مشهورة بعمل المنسوجات الثمينة

(٧) اوستند — سكانها ٤٥ الفًا وهي ميناء مشهور بمتنزهاته وحماماته

(٨) مالين — سكانها ٦٠ الفًا وهي مشهورة بخشب الابنوس وعمل الانسجة

(٩) فرفيه — سكانها ٥٢ الفًا وهي مشهورة بصنع الانسجة والمسافة بينها وبين لياج ٢٠ كيلومترًا

(١٠) شارلروا — سكانها مع ضواحيها ٢٠٠ الف وهي من اهمّ المراكز لاستخراج الفحم والمعادن في بلجكا

(١١) تورنيه — سكانها ٤٠ الفًا وهي واقعة على نهر الايسكوت ومشهورة بعمل القبعات والكلس والملاط

(١٢) بروج — سكانها ٥٥ الفًا (١٣) لوفان — سكانها ٤٢ الفًا

(١٤) مونس — سكانها ٣٠ الفًا

اماكنها التاريخية

هيرستال — واقعة على نهر الموز وعدد سكانها ٢٠ الفًا . وقد كانت مباءة للملوك الكارولنجيين وهم امراء فرنسا الاقدمون

سينف — انتصر فيها كوندي القائد الفرنسوي المشهور على الهولنديين سنة ١٦٧٤ . والقائد الفرنسوي مارسو على النمسويين سنة ١٧٩٤ . عدد سكانها ٤ آلاف

فلوريس — اشتهرت بثلاث معارك انتصر فيها الفرنسويون سنة ١٦٩٠ و١٧٩٤ و١٨١٥ . عدد سكانها ٦ آلاف

فونتنوا — انتصر فيها المارشال دي ساكس بحضور لويس الخامس عشر على

الانكليز والنمسويين سنة ١٧٤٥

جيماب — انتصر فيها ديورييه (الجنرال الفرنسوي الذي اكتسح بلجكا) على النمسويين سنة ١٧٩٢

واترلو — اشتهرت بالمعركة التي غُلب فيها نابوليون في حربه الاخيرة مع الانكليز والبروسيين في ١٨ حزيران سنة ١٨١٥ · وهي قرية بقرب بروكسل عدد سكانها ٥٠٠ع ٤

احصائيات

ميزانية الحكومة البلجكية ٦٣٢ مليون فرنك في السنة

ديونها ٣ مليارات و٥٨٠ مليون فرنك

سفنها التجارية ٨٨ محمولها ٣٢٥ع ١٥٢ طناً

اسطولها الحربي ٢٠ سفينة

جيشها في حال السلم ٤٥ الفاً وفي حال الحرب ١٥٠ الفاً ولديه من الخيول ٩ آلاف ومن المدافع ٢٠٠

طول خطوطها الحديدية ٦ آلاف كيلومتر · وطول اسلاكها البرقية ٧٢٨٠ كيلومترًا

وارداتها بقيمة ٤ مليارات و٤٠٠ مليون فرنك · وصادراتها بقيمة ٣ مليارات و٥٠٠ مليون فرنك واهم تجارتها مع فرنسا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية

الحروب الكبيرة ونفقاتها

حرب القرم (سنة ١٨٥٤) عدد قتلاها ٨٧٠ الفاً ونفقاتها ٣٤٠ مليون ليرة انكليزية · — حرب فرنسا والمانيا (سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١) عدد القتلى والجرحى فيها ٨٥٣ الفاً ونفقاتها ٤٤٠ مليون ليرة · — الحرب الروسية اليابانية (سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥) قتلاها ٤٨٥ الفاً ونفقاتها ٥٠٣ ملايين · — الحرب البلقانية (١٩١٢ — ١٩١٣) قتلاها وجرحاها ٣٥٠ الفاً ونفقاتها ٢٤٦ مليون ليرة

قصر السلم

بنى هذا القصر الموْنق في مدينة لاهاي عاصمة هولندا المستر كارنيجي المحسن الشهير وأهداه الى جمعية السلم لتعقد فيه اجتماعاتها · وقد أُقيمت لاتمام بنائه حفلةٌ شهدها نواب الحكومات ، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شهر آب احد شهور سنة ١٩١٣ ، فقال حضرة الناظم في القصر هذه القصيدة العصماء :

ألا ايها القصرُ المنيفُ الممنَّعُ ... فِدىً لك غمدانٌ وما شاد تُبَّعُ

لكَ الذروةُ الشماءُ للمزنِ حولها ... حُفولٌ وللرائي اليها تطلُّعُ

لك الشرفاتُ الزُّهرُ يلمعنَ مَوْهناً ... فيحسبها الساري كواكبَ تلمعُ

لك الندوةُ القوراءُ فيها قد انجلتْ ... نفائِسُ آثارٍ بها النفسُ تُولعُ

يكادُ يضلُّ الطرْفُ في جنباتها ... فيمضي ولا يدري الى اين يرجعُ

ويوشكُ يبدو الفكرُ فيها مجسَّماً ... لينظرَ ما الرائي به يتمتَّعُ

أرتنا تماثيلَ المشاهير بعدما ... تفنن فيها صانعوها فأبدعوا

لك الزُّخرُفُ الفتَّانُ يملأُ اعيناً ... تخالُ عليه النورَ منهن يُخلَعُ

لك العرَصاتُ الواسعاتُ يحفُّها ... من الروضِ غضٌّ فائحُ الزهرِ مُمرِعُ

كساكَ الضيا الثوبَ الانيق فكلما ... دنا منك مسودُّ الدجى يتصدَّعُ

اذا الشمس ألقت فوق شِيدِكَ نورها ... فيا حبذا ذاكَ اللُّجين المرصَّعُ

فما لكريمٍ بعد بانيك شهرةٌ ... وليس لبانٍ في نظيرِكَ مطمعُ

***

بنيتَ كرنجي القصرَ فخماً وانما ... هو المجدُ ضخماً شادَهُ منك أروَعُ

وكم لك عند الناسِ من يدِ محسنٍ ... تساجلُ صوبَ المزنِ ساعةَ يهمعُ

تريدُ وأهل السلم إن تبطلوا الوغى ولكنَّهُ واللهِ سعي مُضيَّعُ...
وماذا يفيد العالمينَ احتفالكمْ وفي كل قُطرٍ للكتائبِ مصرعُ؟
وفي كلِّ ربعٍ للأيامى تلهُّفٌ وفي كل مغنىً للثكالى توجُّعُ
وما نفهم مما يقولُ خطيبكم وقد خطب الجرحى من الموت مِصقعُ
أتبغون سلماً والحكومات أُسِّست على طمعٍ حقَّ الضعيفِ يُضيِّعُ
تنافسنَ حتى البرُّ والبحر ضيِّقٌ بهنَّ وحتى الجامُ بالحقدِ مترعُ
فلا العهدُ مرعيٌّ ولا العدلُ مبتغىً ولا الحقُّ متبوعٌ ولا الحلمُ يشفعُ
وإن زعمتْ ميلاً الى السلمِ دولةٌ فذاك خداعٌ ظاهرٌ وتصنُّعُ
ومن عجبٍ أنَّ الحكوماتِ اصبحتْ بجملتها بين النقيضينِ تجمعُ
فترسلُ إحداها الى القصر نائباً وجيشاً الى خوضِ المعاركِ يُسرعُ
وبينا تراها تطلبُ السلمَ تنثني وما همُّها الاَّ حُسامٌ ومدفعُ
وكم ملكٍ بالسلمِ ما انفكَّ لاهجاً وفي كفِّهِ السيفُ المجرَّدُ يقطعُ
لعمركَ إنَّ السلمَ عنقاءُ مغرب واي امرئٍ في المستحيلاتِ يطمعُ

***

فيا بانيَ القصر المنيف تكرُّماً عداكَ من القصر الذي تتوقَّعُ
سيجعلهُ الاملاكُ للسلمِ مدفناً عليه تماثيلُ المطامعِ توضَعُ

امين ناصر الدين

محرّر جريدة «الصفا» وناظم ديوان «صدى الخاطر»

الانتقام الهائل

(رواية)

« للكاتب الانكليزي المشهور كونان دويل »

(مؤلف روايات شرلوك هولمز)

لم يجهل احدٌ من سكان لندن العلاقات الغرامية التي كانت بين اللادي سيناكس والجرّاح دوغلاس ستوب . وكانت اللادي من اشهر حسان لندن ، والجرّاح من اشهر الجرّاحين والاطباء في تلك المدينة . . وقد كلف دوغلاس بحب اللادي ، وسلب لبَّهُ جمالُها البديع الرائع ، فأخذ يكثر من التردُّد عليها والخروج معها الى المتنزّهات واماكن الرياضة واللهو ، حتى ذاع امرهما واصبح حديث القوم في كل ناد

وكانت اللادي مقترنة آنئذٍ باللورد سيناكس . وكان اللورد قبل اقترانه بها مولعاً بفن التمثيل ، حتى حمله هذا الولوع على إنشاء جوق خاص للممثلين والممثلات أقبل عليه الجمهور اقبالاً عظيماً .وقد راقته احدى اولئك الممثلات برائع حسنها كما راقتهُ ببديع تفننها فشغف بها وقدّم لها قلبَهُ ولقبه واتخذها زوجةً له وهو يرى انه قد نال أقصى امنية في الارض . . ولكنه لم يلبث ان درى بحب زوجتهِ للجرّاح فشعر كأنَّ خنجراً وخزه في صدره ولكنه حبس انفعالاته وهجر الملاهي وانصرف الى حقوله ومزارعه واعتزل الناس وهو لا يظهر لزوجته ما في نفسه من الكمد ، وهي تظن ذلك منه جهلاً بامرها ، فازدادت استرسالاً في الهوى الى ان

اصبحت وزوجها اللورد مضغة في الافواه

⁂

وفي احد الايام ، بينا كان دوغلاس ستوب على اهبة الخروج من منزله لزيارة حبيبته قياماً بوعده لها ، دخل عليه خادمه وقال – بالباب رجل يا سيدي يريد مواجهتك لعيادة طبية

فتململ دوغلاس في مكانه وقال – قل له يحضر غداً

قال – ولكنه يلح بالدخول عليك لان الامر الذي جاء لاجله شديد الاهمية لا يحتمل التأجيل وقد اعطاني هذه البطاقة

فأخذ دوغلاس البطاقة وهو يتضجر وقرأ فيها اسم « قاسم علي من ازمير » ثم قال لخادمه – مهما كان الامر فلستُ بملبّيه اذ لا بدّ من خروجي في هذه الساعة . ولكن ادعُ الزائر الى هنا فلا بأس من سماع كلامه واذهب انت جهّز عربتي

وما كاد الخادم يخرج حتى دخل رجل بهيئة شيخ جعد الوجه صغير العينين وقال باللغة الانكليزية – ان زوجتي في اشدّ حالات الخطر فأسالك يا سيدي ان تعودها في هذه الساعة

قال – ولكن ذلك ليس في امكاني الان فسأعودها غداً

فأخرج الزائر هميانا من جيبه وافرغه على مائدة امام الجراح وقال – هذه مئة ليرا استرلينية أدفعها لك بطيبة خاطر بشرط ان تعود زوجتي الان ولا تخشَ ان تطول عيادتك لها اكثر من ساعة

فأطرق دوغلاس قليلاً ثم قال – وما هو الخطر الذي يتهدّد زوجتك ؟

قال — اعلم يا سيدي اني من تجار الاسلحة الشرقية القديمة وقد قدمت هذه البلاد ومعي مقدار وافر منها . ولم يمضِ علي في لندن الاَّ بضعة اشهر حتى بعت ما كان لديَّ من هذه الاسلحة ولم يبقَ عندي منها الاَّ خنجر واحد . .

فقاطعه دوغلاس قائلاً — وما الفائدة من سرد كل هذا الحديث ؟ أذكر حاجتك وهيا بنا

قال — مهلاً يا سيدي فانا انما أذكر حاجتي بأوجز الكلام . . ففي هذا النهار وقعت زوجتي اتفاقاً على الخنجر الباقي لديَّ فجرحت شفتها

فقال الجراح بازدراء — فانت اذاً تطلب ان أذهب وأخيط الجرح

قال — كلاَّ لان الخنجر مسموم وانا لم أعرف في الشرق والغرب مَن استطاع ان يقف على صفة هذا السم او يكتشف دواء ضدّه . وكان والدي من تجار هذا النوع من الخناجر المسمومة وقد اتفق له عدة حوادث سيئة كالحادث الحالي وانتهى اكثرها بالموت

فقال الجرَّاح وقد بدت على وجهه امائر الاهتمام — وهل يمكنك ان تذكر لي شيئاً من اعراض هذا التسمُّم ؟

قال — ان المصاب به يقع في سبات نوم ثقيل مدة ثلاثين ساعة ثم يموت

قال — اذا كان الامر كما تقول فما بالك جئت تعرض علي مثل هذه الاجرة الكبيرة ؟

قال — اني سمعتُ بمهارتك في فن الجراحة فلجأت اليك لتذهب معي وتبتر العضو المسموم قبل ان يسري السم في سائر اعضاء الجسم

فهزَّ دوغلاس كتفيه وقال - لا فائدة اذاً من ذهابي لان السم يسري في الجسم حالاً فلا يبقى من فائدة لمبضع الجرَّاح

قال - ولكن سم الخنجر الذي وصفتهُ لك بطيء السريان وهو يبقى طويلاً في الجرح ثم يتخطاه الى سائر اعضاء الجسم

قال - اذا كان الامر كما تقول فلا أسهل من غسل الجرح وتطهيره وتضميده

قال - لا يكفي ذلك لان من طبيعة هذا السم انه يتآكل الجرح ثم ينتقل الى الاعضاء المجاورة ويصبح الموت لا مناص منه

قال - لا يبقى اذاً الآن نبتر العضو المسموم اذ لا واسطة لنا غير هذه لحفظ حياة زوجتك

قال - أصبتَ فخير لنا ان تخسر زوجتي شفتها من ان تخسر وأخسر انا ايضاً حياتها

فأخذ دوغلاس بعض الآلات الجراحية ثم خرج بزائره فركبا العربة التي جاء بها الزائر فأقلتهما الى منزل صغير . وكان الوقت مساء وقد خيم الظلام . فدخلا المنزل ودوغلاس يودُّ ان يفرغ من هذه المهمة ليطير الى حبيبته معتذراً عن إخلافه الوعد بزيارتها

ثم دخل وصاحب المنزل الى مخدع المريضة وكانت لا تزال في سبات النوم وهي مرتدية رداء شرقياً وقد سُدل على وجهها القناع . فدنا الجرَّاح منها وكشف عن شفتها فرأى جرحاً صغيراً في الشفة السفلى ففحصه قليلاً وقال لزوجها - اراك مبالغاً كل المبالغة في وصف الخطر الذي يتهدَّد زوجتك لاني لا أرى شيئاً من اعراض التسمُّم الذي ذكرته

قال — لا عجب في ذلك لانك تجهل طبيعة هذاالسم . فأستحلفك بالله ان تباشر العمل قبل ان يداهمها الخطر

قال — ولكني لا أرى ما يضطرنا الى ذلك الان فانتظر الى الصباح

قال — ذلك لا يمكن لان كل دقيقة نخسرها الان تُدني زوجتي من لهوات الموت . واذا انت أصررتَ على الاحجام عن العمل فلا يبقى لي الا ان أذهب على الفور وأستدعي غيرك من الجرّاحين . ولكن لا تنسَ عظم المسؤولية التي تقع عليك اذا حلّ بزوجتي مكروه بسبب هذا الابطاء

فذعر دوغلاس وخشي ان يخسر المئة ليرا ويصبح مسؤولاً في نظر الشريعة فقال — تقول انك أعرف الناس بطبيعة هذا السم فهل شهدتَ عدة حوادث من هذا النوع ؟

قال — نعم

قال — وهل تظن ان بتر الشفة لا بُدَّ منه الان ؟

قال — نعم واذا تأخرنا تموت المرأة

قال — ولكنها ستعدم شفتها الى الابد وتصبح قبيحة المنظر بشعة

قال — انا أعلم ذلك

فأخذ دوغلاس آلاته وأمسك شفة النائمة وقال لزوجها — تقول انها في سبات نوم ثقيل أفلا ترى ان نعطيها شيئاً من البنج ؟

قال — لا فلا حاجة الى ذلك

قال — ولكني أشعر باختلاج جسمها

قال — عجّل اذاً لئلا تستيقظ وتفوت الفرصة

فأخذ دوغلاس مبضعه وبتر الشفة التي كانت لا تزال في يده . وما كاد يفعل ذلك حتى صاحت المرأة بصوت مزعج ووثبت على قدميها وقد سقط النقاب عن وجهها . فنظر دوغلاس واذا به يرى امامه محبوبتهُ اللادي سيناكس نفسها . والتفت الى زوجها فاذا به يرى اللورد سيناكس وقد مزّق عن وجهه برقعاً كان قد تستّر به ليخفي نفسه

رأى دوغلاس ذلك وقد جمد الدم في عروقه وجحظت عيناه واعتُقل لسانه

فقال له اللورد وهو يتبسم تبسم الظفر — لقد بلغت منك القحة ايها الجرّاح الشهير كل مبلغ فتعديت على حقوق غيرك ودستَ بقدميك كل واجبات اللياقة والادب كما داستها زوجتي استخفافاً بي فلم أرَ لتأديبكما الاّ هذه الواسطة فلعلها تعيد اليكما الرشد وتؤثر في نفسيكما احسن تأثير . وقد اتخذتُ هذا المنزل لهذه الغاية ونقلت اليه اليوم زوجتي بعد ان جرّعتها منوّماً ثقيلاً وجرحتُ شفتها هذا الجرح الخفيف لتبتر بيدك شفتها الجميلة وتنزع منها ما ساقها الى دوس حقوقها الزوجية

وكان دوغلاس يسمع هذا الكلام وهو ينظر الى كل جهة ويبدي حركات غريبة ويضحك بملء فيه وقد فارقه الرشد وأُصيب بمسّ من الجنون

وبعد ذلك استدعى اللورد بعض خدامه فاقتادوا دوغلاس الى العربة وقال اللورد للحوذي — خذه الى منزله ثم عُد الى هنا وانقل اللادي الى منزلي واما انا فسأُسافر هذه الليلة الى فينيسيا ولا أعود الى هنا الاّ بعد بضعة اشهر

***

وفي اليوم التالي دخلت اللادي سيناكس الدير . ودخل على دوغلاس خادمه فرآه يحاول ان يُدخل كلتا رجليه في ساق واحدة من بنطلونه فلم يشكَّ في جنونه ولم يلبث ان نقله الى مستشفى المجانين ..

الحرب الكبرى

اسباب الحرب

في الثامن والعشرين من شهر حزيران من هذه السنة قُتل الارشيدوق فرنسوا فرديناند (ولي عهد امبراطور النمسا) والارشيدوقة صوفيا قرينتهُ في مدينة سرايفو عاصمة البوسنه ، وقاتلهما فتىً صربي من سكان البوسنه يُقال له برينتسيب لا يتجاوز التاسعة عشرة من العمر . وقد أدَّت هذه الجناية الى الجفاء الشديد بين النمسا والصرب وجرت مظاهرات عدائية كثيرة ضد الصرب في اكثر انحاء اوستريا والمجر وقُبض على مئات من الصربيين وكثر الاعتداء عليهم . وكانت الدوائر العالية في النمسا تؤيد هذه الحركة العِدائية ضد العنصر السلافي عموماً الى ان اضطرَّت الحكومة النمسوية ان ترسل في الثالث والعشرين من شهر تموز مذكرة الى حكومة الصرب بصورة بلاغ نهائي طلبت الجواب عليها في خلال ثماني واربعين ساعة . ومما طلبتهُ النمسا في مذكرتها : ان تجاهر الحكومة الصربية رسمياً باستنكارها وأسفها للحركة العدائية الموجهة ضد النمسا وتلغي كل نشرة وكل جمعية ترمي الى اثارة البغض لها وتبعد وتزيل من المدارس الصربية المعلمين الذين

يثيرون هذا البغض وطرق التعليم التي تؤدّي الى ذلك وان تعزل من الجندية ومن الوظائف الادارية كل الضباط والموظفين المشتركين في اثارة الحركة على النمسا وتعاقب موظفي الحدود الذين اشتركوا في جناية سرايفو بتسهيلهم لمرتكبيها اجتياز الحدود وأن تقبل بمعاونة المندوبين الذين تنفذهم الحكومة النمسوية الى الصرب لكي يشتركوا معها في العمل لازالة الحركة الثوروية الموجهة ضد النمسا ومعاقبة المتآمرين وان تتخذ الوسائل الفعَّالة لمنع الموظفين الصربيين من تسهيل تهريب السلاح والمواد الانفجارية الى الحدود النمسوية

وفي اليوم التالي لتقديم هذه المذكرة جاء سفير المانيا في باريس الى وزارة خارجية فرنسا وأطلع الوزير رسمياً على ما تنويه الحكومة الالمانية والخطة التي ستسير عليها وقد قدَّم مذكرة تعلن فيها حكومة برلين : انها توافق النمسا على البلاغ الذي وجَّهته الى حكومة الصرب وتستحسنهُ مادةً وصورةً وتؤمل ان يبقى الخصام محصوراً بين فينا وبلغراد اما اذا تداخلت دولة ثالثة فلا يغرب ان ينجم عن تلك المداخلة توتُّر شديد في العلاقات بين دول الاتفاق الثلاثي والمحالفة الثلاثية · — قالت احدى امهات الجرائد الباريسية فيما يتعلق بهذه المذكرة : انَّ معنى كلام السفير الالماني انما هو دعوا النمسا تسحق الصرب كما تهوى وتشاء والا عرَّضتم انفسكم لضربات المانيا ، وما ذلك التظاهر برغبة حصر الخلاف الا تهديدنا باحد امرين اما إلحاق اهانة فظيعة بدول الاتفاق الثلاثي او اضرام نيران حرب عامة ··

واما الصرب فقد سلَّمت في جوابها بجميع مطالب النمسا ما عدا اشتراك المندوبين النمسويين في العمل لانها عدَّته خرقاً لحرمة استقلالها وطلبت من النمسا ان تعين الامور التي تشكو منها ووعدت بعزل الموظفين الذين يثبت التحقيق القضائي عليهم ارتكاب جرائم ضد سلامة الاملاك النمسوية · فلم ترضَ النمسا بهذا الجواب وأعلنت الحرب على الصرب في الثامن والعشرين من تموز

هذه هي الاسباب الظاهرة لهذه الحرب غير ان هناك اسباباً اخرى لم يكن مقتل ولي عهد النمسا بازائها الاَّ شرارة صغيرة أُلقيت في مستودع من البارود

فسببت هذا الانفجار الهائل . وأهمّ هذه الاسباب خوف النمسا من انتشار الدعوة الى الوحدة الصربية وما قد يتلوه من الدعوة الى الوحدة السلافية . والسربيون في بلادها يُعدُّون بمئات الالوف والسلاف اكثر عدداً من كل عنصر آخر حتى العنصر الالماني . وليست هذه اول مرة شعرت فيها النمسا بالخطر الذي يحدق بها من جراء كثرة العنصر السلافي فيها ومجاورة روسيا وصربيا و بلغاريا لها وقد حاولت محاربة الصرب غير مرة من قبل ولكنها لم تفعل لانها لم تجد لها مسوّغاً كافياً للحرب فلما اغتيل الارشيدوق فرنسوا انتهزت الفرصة وصمّمت على الحرب فلم تعبأ بالاحتجاج والاعتراض ولا أصغت الى اقتراحات محبي السلم بل ارسلت الى الصرب بلاغها النهائي وهي تعلم انه سيؤدي الى اضرام نار القتال اذ ما من دولة مهما صغر قدرها وضعف جانبها تقضي على استقلالها بيدها وتبيح لدولة اخرى التعرُّض لشؤونها الداخلية التي هي عنوان ذلك الاستقلال . والظاهر ان النمسا عجلت في اعلان الحرب تفادياً من اضاعة الزمن في المفاوضات التي لا تقضي لها وطراً ولا تنيلها ارباً فقد وضعت نصب عينيها غاية واحدة وهي سحق دُعاة الوحدة الصربية وشلّ حركاتهم وكبح جماحهم ولا يتم لها ذلك بالمفاوضات السياسية فامتشقت الحسام وانقضّت بكتائبها على البلاد الصربية . فذعرت روسيا وهي الدولة السلافية العظمى وعدّت عمل النمسا تحرُّشاً بها فأخذت تتأهب للحرب دفاعاً عن الصرب وعن العنصر السلافي في اوروبا . فقامت المانيا لتأييد حليفتها النمسا وشهرت الحرب على روسيا وعلى حليفتها فرنسا وساقت جيوشها الى حدود الدولتين وقد اجتازت امارة لكسمبرج المستقلة واجتاحت بلاد البلجيك وهي من الممالك المتحايدة فاضطرّ البلجكيون الى الدخول في هذه الحرب الضروس دفاعاً عن كيانهم ونهضت انكلترا لنصرتهم ونصرة فرنسا صديقتها فأعلنت الحرب على المانيا ثم على النمسا . وحذا الجبل الاسود حذو جارته وشقيقته صربيا فشهر الحرب على النمسا . وشهرتها بعد ذلك اليابان على المانيا . وقامت الدول الاخرى تعبئ جيوشها وتجهز اساطيلها خوفاً من ان يمتدّ اليها لهيب هذه الحرب التي لم يرَ البشر اعظم منها هولاً وأشدّ فتكاً منذ انبثق فجر التاريخ حتى الان

قوى الدول المتحاربة

(القوى البرية)	وقت السلم	وقت الحرب
المانيا	٧٩١و٠٠٠	٥و٠٠٠و٠٠٠
النمسا	٤٣٥و٠٠٠	٣و٥٠٠و٠٠٠
المجموع	١و٢٢٦و٠٠٠	٨و٥٠٠و٠٠٠
روسيا	١و٥٠٠و٠٠٠	٦و٠٠٠و٠٠٠
فرنسا	٦٢٠و٠٠٠	٤و٥٠٠و٠٠٠
انكلترا	١٨١و٠٠٠	٧٢٧و٠٠٠
الصرب	٣٦و٠٠٠	٢٧٠و٠٠٠
بلجكا	٤٥و٠٠٠	١٥٠و٠٠٠
الجبل الاسود	٣٠و٠٠٠	٧٠و٠٠٠
المجموع	٢و٤١٢و٠٠٠	١١و٧١٧و٠٠٠

(القوى البحرية)	المانيا	النمسا	المجموع
مدرعات	٢٨	٧	٣٥
طرادات مدرعة	١٠	٣	١٣
طرادات غير مدرعة	٣٧	٥	٤٢
معاكسات النسافات	٧٣	٧	٨٠
نسافات	١٧	٢١	٣٨
غواصات	٢	٠٠	٢
محمول الاساطيل كلها	٥٣٠و٠٠٠	١٠٠و٠٠٠	٦٣٠و٠٠٠

	انكلترا	فرنسا	روسيا	المجموع
مدرعات	٦٠	٢٠	١٣	٩٣
طرادات مدرعة	٣٨	٢٠	٧	٦٥
طرادات غير مدرعة	٧١	٢٥	٩	١٠٥
معاكسات النسافات	١١٩	٥٩	٧٩	٢٥٧
نسافات	٨٥	٢١٣	٦٨	٣٦٦
غواصات	٦٠	٥١	٢٤	١٣٥
محمول الاساطيل كلها	١و١٦٠و٠٠٠	٣٤٥و٠٠٠	٢٢٠و٠٠٠	١و٧٢٥و٠٠٠

الحرب والمال

وضع المسيو شارل ريشه الفرنسوي احد اساتذة كلية باريس احصاء يومياً لنفقات الحرب الاوروبية بتعديل تجهيز عشرين مليون جندي وهو كما يأتي (والتعديل بالفرنكات)

لتغذية الجنود	٦٣و٠٠٠و٠٠٠
علف الخيول	٥و٠٠٠و٠٠٠
رواتب ومخصَّصات	٢١و٠٠٠و٠٠٠
مخصَّصات العمَّال في الاحواض والمرافئ	٥و٠٠٠و٠٠٠
نفقات حشد الجنود	١٠و٥٠٠و٠٠٠
نقل المعدّات والذخائر	٢١و٠٠٠و٠٠٠
ذخيرة المشاة بمعدل ١٠ خرطوشات لكل جندي يومياً	٢١و٠٠٠و٠٠٠
نفقات المدفعية بمعدّل ١٠ طلقات	

يومياً لكلّ مدفع	٦٠٠٠٠٠٠
نفقات الاساطيل بمعدّل طلقتين	
يومياً لكل مدفع	٢٠٠٠٠٠٠
تجهيزات منقسمة على ١٠ ايام	٢١٠٠٠٠٠٠
مستشفيات	٢٠٥٠٠٠٠٠
فحم للاساطيل بمعدل تحركها	
٦ ساعات كل يوم	٢٠٥٠٠٠٠٠
نقص الاموال الاميرية (بمعدل	
٢٥ في المئة)	٥٠٠٠٠٠٠٠
مخصصات عيال الجنود	٣٤٠٠٠٠٠٠
لترميم ما يُهدَم من الابنية وتصليح	
المدرعات وبناء الاستحكامات وما اشبه ذلك	١٠٠٠٠٠٠٠
المجموع	٢٧٤٠٥٠٠٠٠٠

هذا اذا بقيت الاسعار على حالها . ولكنها ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً حالما شُهرت الحرب وأَصبحت الفوائظ المالية باهظة جداً . وهذا فضلاً عن التعطيل الذي يحدث ضرورة للادوات والآلات الحربية . فاذا فرضنا انه يتعطل منها الثلث براً وبحرًا فلا تقلّ الخسارة عن عشرات الملايين في اليوم . واذا أضفنا الى ذلك ما يمكن ان تخسره المدرعات الانكليزية وحدها وهي تُقدَّر بنحو ثلاثة مليارات وقدَّرنا غرق وتعطيل ثلثها فتكون الخسارة من هذا الوجه وحده ملياراً . وفوق هذا كله قد أُقفلت المعامل وأُهملت الفلاحة والزراعة ووقف دولاب الاعمال التجارية مما سيقضي بالافلاس على كثير من المصارف وبعض الحكومات وستنتشر الاوبئة والمجاعات ويصبح معدَّل النفقات اليومية لهذه الحرب على هذه الصورة اربعمئة

مليون فرنك

وهذا بيان مالية كل دولة من الدول العظمى المتحاربة :

فرنسا — في صناديق بيوتها المالية ٤ مليارات و١٤١ مليون فرنك ذهباً و٦٢٥ مليون فرنك فضة

روسيا — ٤ مليارات و٣١١ مليون فرنك ذهباً و١٩٩ مليون فرنك فضة

انكلترا — مليار و٢١٧ مليون فرنك ذهباً و٣٠ مليون فرنك فضة

المانيا — مليار و٧٧١ مليون فرنك ذهباً و ٤٣١ مليون فرنك فضة

النمسا — مليار و٣٠٠ مليون فرنك ذهباً و ٣٠٦ملايين فرنك فضة

فيكون لدى دول الاتفاق الثلاثي في صناديق بيوتها المالية من النقود الذهبية والفضية عشرة مليارات و٥٢٣ مليون فرنك وليس لدى المانيا والنمسا الاَّ ثلاثة مليارات و٨٠٨ ملايين فرنك والله أعلم

مدة الحرب

يتساءلون عن مدة هذه الحرب الهائلة التي ستترك اوروبا تندب شبابها ويلبس شيوخها وبناتها واولادها السواد بعدها · ولكن طول هذه المدة وقصرها في يد النصر اولاً وفي يد انكلترا بعده لان بيدها الميزان تديره بكفتيه ولكنها تصبر كثيراً بل اكثر من الكثير لتأخذ النتيجة التي تطلبها · وقد تعوَّدت هذه الدولة الصبر في حروبها والتربص لسنوح الفرص بقدر ما تسمح لها الاقدار · في الحرب التي نشبت بينها وبين فرنسا في اواسط القرون الوسطى دامت المعارك مئة عام كاملة حتى قامت جان درك وخلصت بلادها بعد تلك الحرب الضروس · ولم ترد انكلترا في تلك الحرب سحق فرنسا علماً منها انها تخسر بسحقها العدد الكبير من رجالها وهي لا تريد خسارتهم فكانت تتقدم صابرة متمهلة تضن بدماء ابنائها ولا ضن الشحيح بالدرهم · ولما نشبت الحرب بينها وبين فيليب الثاني ملك اسبانيا وأرسل عليها حملته البحرية تربصت هي باسطولها صابرة ولم تغادر مياه بلادها حتى ارسل الله على اسطول فيليب الثاني الملقب بالاسطول الممنع الغير المأخوذ إعصاراً شديداً لم يترك

من مراكبه غير بقية تخبر عنه وعن اثره وانتصرت انكلترا عليه · ثم قام بونابارت في وجهها وهو صاعقة الحرب وسيد اوروبا في اوائل القرن المنصرم فحاربته بالصبر والتوءدة وطاولته ما استطاعت وهو لا يقدر ان ينال منها مأرباً وكانت هي دائماً تحرّش اوروبا عليه حتى كانت موقعة واترلو فصعقته صعقة قاضية وأجبرته ان يسلم نفسه اليها فكان ان ارسلته منفياً الى تلك الجزيرة الضائعة التي ما عُرفت في التاريخ وما اشتهرت في العالم الاّ لانها كانت منفى ذلك الرجل العظيم

هكذا كانت انكلترا تحارب العالم ولم تعرف في كل حروبها ان تنكسر امام قوات الارض كما انها لم ترد ان تنتصر وتدفع ثمن نصرها دماء العدد الكبير من جندها بل هي تصبر كثيراً وكانت تنتصر بالصبر · وقد سعت هذه الدولة العظيمة في كل حروبها الى سحق اعدائها ادبياً ومادياً فانها تطلب قبل كل شيء في حربها إضعاف قوة عدوها بتجارتهِ وصناعته وماله دون ان تناوئهُ كثيراً بالجند والرجال

وفي هذه الحرب وقفت انكلترا باسطولها تضيق على الاسطول الالماني فقط وتنتظر خروجه بكل اناة وصبر لا تملّ من الانتظار ولا تضجر وهي قد حصرت التجارة الالمانية حصراً باتاً حتى اذا ما مضى على هذه الحرب سنة واحدة اصبحت المانيا ولا تجارة في داخلها اي لا حياة قومية لها لان التجارة هي حياة الشعوب في هذه الايام

بقي علينا ان ننظر في امر هذه الحرب ورأي انكلترا فيها · فالدولة البريطانية ما احبت في حروبها العجلة كما اسلفنا ولكنها لا تريد ان تضيع في هذه المرة وقت العالم باسره بالانتظار بل هي ستعجل على قدر ما تسمح لها الظروف · ولكن هذه العجلة لا تكون بمقدار ما يتصور الناس · نعم ان هذه الحرب لا تكون كحربها مع فرنسا في عهد جان درك ولكنها لا تنقضي ايضاً في يوم ويومين ولا في شهر وشهرين

وهذا ما يصرّح به كبار ساسة الانكليز فيما يتعلق بهذه الحرب ومدتها ومزايا المتحاربات وخطة انكلترا فيها · يقولون : اننا نحارب امة مسلّحة (يعنون الامة

الالمانية) يبلغ عددها نحو ٧٠ مليون نفس والدلائل كلها تدلنا على ان لا همّ لهذه الامة الكبيرة ولا غرض الا سحقنا اذا استطاعت الى ذلك سبيلاً . نعم ان لنا حلفاء اقوياء ومزايا اخرى عديدة توجب علينا الحمد والشكر ولكن لاكبر حليفاتنا وأقواها وهما فرنسا وروسيا خصائص لا يمكننا غض الطرف عنها واغفالها . ففرنسا قد ساقت زهرة شبانها الى ساحة الحرب وهي لا تستطيع ان تفعل اكثر من ذلك الآ ان تدعو المقترعين الجدد الى تقلد السلاح فتفرغ بذلك منتهى جهدها ولا يبقى في امكانها ان تزيد جيوشها في ساحة الحرب رجلاً واحداً . اما روسيا فقوة عظيمة جداً ولها قدرة غريبة على الدفاع ولكن جيوشها الجرارة غير مجرَّبة في الهجوم . وقد نُوَفق الى صدّ هجوم الالمان ولكن وراء صفهم الاول قوات كبيرة وموارد احتياطية عظيمة جداً فعلينا ان نرسخ في اذهاننا ان المانيا ستحارب هذه الحرب الى النهاية . فلا بد والحالة هذه من حرب طويلة جداً . وسواء طال اجل هذه الحرب او قصر فان الواجب ان نهيىء قواتنا البرية ونعدّها لشدّ ازر حلفائنا وإنجادهم لا بقوات صغيرة بل بصبّ جنودنا في ساحة الحرب ودفقهم عليها دفقاً مستمراً ليصير لنا فيها قوة تليق بمقام بريطانيا العظمى في الحرب ولكي نشترط حين عقد السلم اكثر الشروط الملائمة لمصلحتنا . اما اذا اسفرت الحرب عن خروج فرنسا منها ضعيفة وروسيا صاحبة الكلمة النافذة وبريطانيا العظمى كمية مهملة غير مرعية الجانب فان صوتنا يكون حين عقد الصلح على نسبة ثقل نجادنا في كفة الحرب اي ضعيفاً جداً . ولما كانت خريطة اوروبا قد مُزقت الان وصار يُنتظر حدوث تغيير كبير فيها بعد انتهاء الحرب فلا بُدّ لنا من اطراح السلم جانباً وامتشاق الحسام وخوض ساحات القتال بشدة وعزم ذوداً عن الغرض الاسمى والمصلحة العامّة . وخطة اللورد كتشنر مبنية على قاعدة التأهب لحرب طويلة وعلى زيادة قواتنا البرية يوماً فيوماً وسنةً فسنةً حتى تصير لنا في ساحة الحرب قوة تمثل غنى السلطنة الانكليزية وحالتها المعنوية أحسن تمثيل . ومن المرجح انه متى نضبت الموارد الحربية لسائر الدول فاننا نكون أَقدر على مواصلة الحرب كعادتنا في السابق . اما مسألة عقد الصلح فلا نعيرها سمعاً ولا نسلم بها الآ اذا كانت طبقاً

لرغباتنا والشروط التي نشترطها ولا نرضى بغير ذلك على الاطلاق ولو قُهر كل حلفائنا وسُحقوا فاننا نواصل الحرب وحدنا حتى نرتخي قبضة عدّونا . ولما كانت روسيا مستعدة لحرب طويلة ومتأهبة لها وقادرة عليها مثلنا فاننا كلانا لا نحيد عما عزمنا ووطنا النفس عليه قيد شعرة فلا المصائب تقعدنا ولا الرزايا تثبط عزمنا وتصرفنا عن قصدنا . اننا نحارب عن كيان اوروبا وعلينا ان نفهم العالم معنى انصبابنا على الحرب وتوجيه عزائمنا الشديدة اليها

التاريخ يعيد نفسه

سنة ١٨١٤ وسنة ١٩١٤

من غرائب الصدف ان الدول الاوربية كانت مشتبكة في حرب عمومية منذ مائة عام في مثل هذه السنة اعني سنة ١٨١٤ — ومن غرائب الصدف ايضاً ان الذي أثار تلك الحرب الطاحنة في اوربا كان (مترنيخ) السياسي النمسوي الشهير . فالنمسا التي اعلنت الحرب في اوربا منذ ١٠٠ عام هي التي سببت اعلانها هذا العام

ففي ذلك العام بدأت تعبئة الجيوش في النمسا ثم في روسيا وانكلترا وبروسيا وجميع ممالك المانيا واسبانيا والبورتغال وايطاليا واسوج ونروج

ولكن هذه الدول كلها كانت تستعد بعد تحالفها لتحارب امبراطوراً واحداً هو نابوليون الاول وكان قد عاد من روسيا في عربة نقل ساقها واجتاز بها متنكراً بلاد الجرمان ليأمن اعتداءهم

فلم يكد يبلغ باريس (عائداً من روسيا) حتى ترامى اليه نبأ اثارة

النمسا عليه ممالك اوربا كلها فاستصرخ الشعب الفرنسوي الذي هب لنصرته وجمع جيشاً يناهز الثلاثمائة الف كلهم مرد لم يتجاوز سن احدهم الثامنة عشرة . وما اكمل جيشه حتى هجم بـه وبسرعته المشهورة على المتحالفين فضعضعهم حتى ان مترنيخ بعث يعرض عليه شروطه لعقد الصلح . ولكن كبرياء نابوليون وسوء حظه منعاه من القبول . فعقبت معركة (درسدن) الجميلة معركـة (ليبزك) المؤلمـة التي انكسر فيها نابوليون شرّ كسرة

وبعد هذه المعركة اتخذ المتحالفون خطة الهجوم فأخذوا يطاردون الفرنسويين الي شواطئ نهر الرين . وفي تلك الاثناء جدد مترنيخ طلب الصلح من نابوليون فأباه . وكانت الحملة العظمى عام ١٨١٤ على فرنسا — فوقفت فرنسا من جانب واوربا كلهامن جانب آخر . وأيّد الفرنسويون نسرهم العظيم الذي قادهم منصورين فوطئوا بسنابك خيولهم اعظم العواصم الاوربية من ليسبون الى موسكو . ولكن حروب نابوليون كانت قد ذهبت بثمانية ملايين فرنسوي فاقفرت البلاد من الشبان وكاد ينقرض نسل الفرنسويين

وتهافت جيش نابوليون الى الحدود . وكان هو قد نزع التاج والصولجان ولبس ثوب ضابط كان يلبسه في اول عهده

وقد تجلت عظمة نابوليون ومقدرته في مقاومته بالوف قليلة من بقايا الفرنسويين الملايين المتألبة من ممالك اوربا ولكن تغلبت عليه كثرة العدد . واحاط العدو بفرنسا احاطة السوار بالمعصم

فأخذ يتراجع الى الوراء بدون جدوى ثم حاول منع الهجوم على

باريس ففشل ثم حوصرت باريس وبدأ الرأي الفرنسوي العام يقول : كفانا حرباً . أبعدوا نابوليون

فاجتمع الحلفاء برئاسة امبراطور روسيا اسكندر الاول وقرروا خلع نابوليون عن العرش . وتمَّ بعد ذلك تنازله في فونتنبلو

***

ترك نابوليون اوربا مضعضعة لا حدود لممالكها فعقد المتحالفون موءتمر فينا برئاسة مترنيخ واشتركت فيه فرنسا بشرط ان لا يكون لممثلها كلمة مسموعة

وكان ممثلها « تاليرند » الذي تمكن من تفريق كلمة الحلفاء . فانه فضح موءامرة روسيا والنمسا اللتين كانتا تضمران ان تضما الى املاكهما جميع فتوحات نابوليون . فأثار عليهما بروسيا وانكلترا . فالتفَّت حوله جميع الدول الاوربية وعادت لفرنسا مكانتها العالية على عهد لويس الثامن عشر

ولكن حدث حادث جديد غيَّر مجرى الامور بظهور نابوليون مرة ثانية في فرنسا . . .

وذلك انه بينما كان موءتمر فينا منعقـداً والمسيو تاليرند الممثل الفرنسوي على المنبر وصل خبر رجوع نابوليون الى باريس فصعق الحاضرون وانحدر تاليرند عن المنبر بين الاصوات «لتسقط فرنسا . ليسقط نابوليون »

وهكذا تجدد تحالف اوربا وتقرر الزحف على باريس بعد ان كادت فرنسا تحالف انكلترا وتستعيد سطوتها ومكانتها . وما لبثت اوربا ان اشتبكت مع فرنسا في الحرب التي انتهت بمعركـة واترلو فانكسر

نابوليون و نُفي عام ١٨١٥ الى جزيرة القديسة هيلانة

ولم تكن اوربا عام ١٧١٤ اقل اضطراباً فقد تحالفت اوربا على فرنسا في عهد لويس الرابع عشر بسبب الخلاف الذي نشب بين الاسرتين المالكتين في فرنسا والنمسا على عرش اسبانيا . وقد خُتمت تلك الحوادث بموت لويس الرابع عشر

وقد قيل ان اوربا لابدَّ لها كل مئة عام من انقلاب يغير مجاري الحوادث فيها «الاحوال»

جرجي بك زيدان

في الثاني والعشرين من شهر تموز الماضي رُزئ العالَم العربي بفقد العالِم العامل والكاتب المؤرّخ الكامل المرحوم الابرّ المأسوف عليه جرجي بك زيدان منشئ مجلة الهلال المشهورة وصاحب التآليف التاريخية الخطيرة . فاجأته المنية عن ثلاث وخمسين سنة قضاها في خدمة العلم والادب والشرق والشرقيين وترك من محاسن الآثار ما يعجز غيره عن الاتيان به الأ اذا أوتي ما أوتي هو من الذكاء الفطري ودقة البحث وسعة الاطلاع والنشاط المتواصل والثبات النادر والجلَد العجيب

اما ترجمتهُ فقد وُلد رحمهُ الله في مدينة بيروت في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٦١ وتلقى مبادئ العلم في بعض مدارسها الابتدائية . واضطرّته الاحوال الى ترك المدرسة صغيراً فخرج منها وانضمَّ الى والده يساعده في اشغاله وهو يغتنم في اثناء ذلك كل فرصة من ساعات راحته وفراغه

من العمل للمطالعة والدرس . وقد درس اللغة الانكليزية في مدرسة ليلية في بضعة اشهر وكان يتردَّد الى جمعية شمس البرّ في بيروت ولم يلبث ان انتظم في سلك اعضائها واخذ يحضر حفلاتها الادبية ويسمع بكل رغبة وارتياح ما كان يُلقى فيها من الخطب والمحاضرات فيزداد رغبة في العلم وميلاً الى التحصيل . وفي سنة ١٨٨١ خطر له درس الطب فدرس العلوم الاعدادية في نحو شهرين ونصف الشهر ودخل بعد ذلك المدرسة الكلية الاميركية لدرس هذا الفن واقام بها سنةً ونصف السنة فقط وهو مثال الاجتهاد والكدّ . ثم غادرها مع مَن غادرها من رفقائه الطلَبة على اثر الاختلال المشهور الذي حدث اذ ذاك فيها وأدَّى امتحاناً بالعلوم الصيدلية فنال الشهادة باللغة اللاتينية والطبيعيات والحيوان والنبات والكيمياء والتحليل والاقرباذين وشخص الى الديار المصرية وليس في يده شيء من النفقة ولكنه اتفق مع صاحب جريدة هناك يقال لها الزمان وتولى تحرير هذه الجريدة مدة سنة تعلَّم في خلالها اللغة الفرنسوية وأصبح قادرًا على ترجمة الفصول السياسية منها . وفي سنة ١٨٨٤ صحب الحملة المصرية الى السودان بوظيفة مترجم في قلم المخابرات وقضى في السودان عشرة اشهر شهد في اثنائها من الوقائع الحربية ومحن الاسر ما تشيب لهوله الغلمان . وعاد بعد انقضاء تلك المدة الى مصر وقد أُنعم عليه بالمدالية الانكليزية والنجمة المصرية وغيرهما . ولما كانت سنة ١٨٨٥ سار الى بيروت فانتُدب عضوًا في المجمع العلمي الشرقي وُعني هناك بدرس العبرانية والسريانية واخواتها مدة عشرة اشهر ووضع على اثر ذلك كتابه « الفلسفة اللغوية » وأرسل نسخاً منه الى بعض الاكاديميات

العلمية الشرقية في اوروبا فعيَّنتهُ الاكاديمية الاسيوية الملكية في ايطاليا عضواً عاملاً فيها . وفي صيف سنة ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانكليز وعاد منها في فصل الشتآء الى مصر فسألته ادارة المقتطف ان يتولى ادارة اشغالها والمساعدة في تحرير المجلة ففعل ولبث على ذلك الى سنة ١٨٨٨ فترك المقتطف ومال الى الاستقلال بالعمل فألَّف تاريخ « مصر الحديث » وفي اواخر سنة ١٨٨٩ استدعته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر ليتولى ادارة التدريس فيها فتولاها سنتين ألَّف في اثنائهما رواية « المملوك الشارد » ثم اعتزل التدريس وأصدر مجلة « الهلال » في اواخر سنة ١٨٩٢ فكان يتولى تحريرها بنفسه الى ان فرغ بكر نجليه (اميل افندي) من تحصيل العلم في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وخرج منها من أنجب الطلبة وبادر الى مساعدة والده في التحرير وقد نشر بتوقيعه بضع مقالات علمية كان لها احسن وقع في نفوس القرآء . وفي سنة ١٨٩٧ انتُخب صاحب الترجمة عضواً في الجمعية الاسيوية الملكية ببريطانيا العظمى ثم في المجمع الاسيوي الفرنسوي واهداه باي تونس نيشان الافتخار من الدرجة الاولى وأنعم عليه سموّ الخديوي في مصر برتبة المتمايز الرفيعة . وكان في ساعات فراغه من تحرير الهلال يواصل التأليف في المواضيع التاريخية العربية وقد انقطع الى هذا النوع من الكتابة فأحرز مكانةً رفيعةً جدّاً وأصبح أشهر مؤرخي العصر الحالي ومن أشهر مؤرخي العصور وقد امتاز باسلوبه الواضح في الكتابة وعني بتأليف الروايات التاريخية الاسلامية حتى اصبح اكبر مؤلف روائي عربي في الشرق . ونالت رواياتهُ ومؤلفاتهُ اقبال القرآء على اختلاف

نزعاتهم وطبقاتهم وانتشرت في جميع البلاد العربية وباقي القارات التي هاجر اليها قرّآء العربية من سوريين وغير سوريين . وقد طُبع اكثر هذه المؤلفات مرتين وثلاث مرات وتُرجم بعضها الى بعض اللغات الاوروبية والشرقية . وقد كان هذا الفقيد العزيز كاتباً بحّاثاً مدقّقاً لطيف المحاضرة دمث الاخلاق محمود الصحبة لم يسوء احداً قط بلسانه ولا قلمه رحمه الله عداد حسناته وألهم آله الافاضل وقرّآء العربية صبراً على فقده

والامل معقود بنجله الكاتب الاديب اميل افندي زيدان ان ينهض بالعبء الذي تركه له والده الجليل فيواصل اصدار الهلال — وهو الذخيرة التي اؤتمن عليها بل الارث الثمين الذي لا يعادله ثمن . ولنا الثقة التامة بان الهلال في عهده الجديد وبمناصرة اصدقاء الفقيد العزيز يظلّ ساطعاً في سماء الآداب كما ان لنا هذه الثقة بصاحبه الجديد اميل افندي ان يكون خير خلف لابيه النابغة العصامي الكبير

مؤلفات الفقيد

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة هذا بيانها

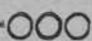
مؤلفاته التاريخية : تاريخ مصر الحديث في جزئين . تاريخ التمدن الاسلامي في خمسة اجزاء . تاريخ العرب قبل الاسلام . تاريخ الماسونية العام . تراجم مشاهير الشرق في جزئين . تاريخ انكلترا . مختصر تاريخ اليونان والرومان

مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها : مجلة الهلال وهي مجلة علمية تاريخية ادبية شهرية وعدد مجلداتها لعهد منشئها اثنان وعشرون مجلداً لاثنتين وعشرين سنة . الفلسفة اللغوية . تاريخ اللغة العربية . تاريخ آداب

اللغة العربية في اربعة اجزاء . أنساب العرب القدماء . علم الفراسة الحديث . طبقات الامم . عجائب الخلق

رواياته التاريخية الاسلامية — فتاة غسان . ارمانوسة المصرية . عذراء قريش . ١٧ رمضان . غادة كربلاء . الحجاج بن يوسف . فتح الاندلس . شارل وعبد الرحمن . ابو مسلم الخراساني . العباسة اخت الرشيد . الامين والمأمون . عروس فرغانة . احمد بن طولون . عبد الرحمن الناصر . الانقلاب العثماني . فتاة القيروان . صلاح الدين ومكايد الحشاشين . شجرة الدر

رواياته الاخرى : المملوك الشارد . اسير المتمهدي . استبداد المماليك . جهاد المحبين



المستعمرات الالمانية في افريقيا

لم يُرفَع لالمانيا علَم في افريقيا قبل سنة ١٨٨٣ ولم يمضِ بعد ذلك الأ بضع سنوات حتى اصبح لها فيها عدة مستعمرات ذات شأن وهي :

(١) افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية — مساحتها ٤٥٠ و ٣٢٢ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٢٠٠ الف وقد بلغ معدل قيمة وارداتها ٣٨٧ الف ليرا انكليزية وصادراتها ١٦٨ الفاً . وهي تمتدُّ من نهر اورانج الى كونينا وقاعدتها فندهويك

(٢) توكولند — مساحتها ٣٣ الف ميل مربع وعدد سكانها مليون ونصف المليون . معدّل وارداتها ٥٠٠ و ٣١٠ ليرا انكليزية وصادراتها

١٧٥ الفاً . وهي واقعة على شاطئ غينيا بين الداهومي الفرنسوية والمستعمرة الانكليزية المعروفة بالشاطئ الذهبي وقاعدتها لوميه

(٣) كاميرون – مساحتها ١٣٠و١٩١ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف المليون . معدل وارداتها ٤٦٤ الف ليرا انكليزية وصادراتها ٣١٣ الفاً . وهي واقعة في غربي افريقيا وقاعدتها بويه

(٤) افريقيا الشرقية الالمانية – مساحتها ٣٠٠و٣٦٣ ميل مربع وعدد سكانها ٠٠٠و٨٥٠و٦ . معدل وارداتها ٤٣٤ الف ليرا انكليزية وصادراتها ٢٦٠ الفاً . وهي واقعة غربي بحيرة تنجنيكا بين المستعمرة الانكليزية الشرقية والمستعمرة البرتغالية . وقاعدتها دار السلام

واصبحت المانيا بهذه المستعمرات مسيطرة على افريقيا كلها بتجارتها وخطوط سفنها التجارية حول الشطوط الافريقية . وقد كان همها تأليف امبراطورية في هذه القارة تمتد بين شاطئيها الغربي والشرقي اي من الكاميرون في الغرب الى شرقي افريقيا الالمانية في الشرق

واول بلاد استعمرها الالمان في افريقيا هي البلاد المعروفة بافريقيا الجنوبية الغربية الالمانية ولدخولهم اليها حديث نلخصه فيما يأتي : في سنة ١٨٨٠ رفع المرسلون الالمانيون بافريقيا الغربية عريضة استرحام الى حكومتهم في برلين يطلبون حماية انفسهم من تعديات الوطنيين . وكانت تلك البقعة متاخمة لمستعمرات انكلترا فاحالت حكومة برلين العريضة الى حكومة انكلترا وهذه صرحت بانها لا تتعرض للبلاد التي ليست تحت حمايتها وطالت المخابرات السياسية بين الدولتين الى ان آل الامر اخيراً الى رفع العلم الالماني على البلاد المذكورة . وأرسلت انكلترا اليها مركبا

حربياً للاعتراض على ذلك الاحتلال ولكن بعد ان قُضي الامر واصبحت تلك البقعة من القارة الافريقية مستعمرةً المانيةً



بيوس العاشر و بندكتوس الخامس عشر

فُجعت الكنيسة الكاثوليكية بفقد إمام احبارها الاعظم قداسة البابا بيوس العاشر الذي انتقل بغتةً الى الحياة الفضلى في صباح اليوم العشرين من الشهر المنصرم بعد ان ساس الكنيسة مدة احدى عشرة سنة بكل حكمة وغيرة وقد خسرت بفقده الكنيسة الكاثوليكية والعالم اجمع عاملاً نافذ الكلمة في سبيل الخير العام . ومما يؤثر عنه انه سعى جهده لمنع إضرام نار الحرب الاوربية الحالية فلم يفلح والى القارئ صورة الكتاب الذي تناقلته الصحف وذكرت انه مُرسل من البابا الى امبراطور النمسا قُبيل اعلان الحرب : « يا ولدي ! كنتَ امبراطوراً عندما كنتُ قسيساً صغيراً بمدينة البندقية . وانت اليوم اخي في السن ومدعوٌّ مثلي الى الوقوف امام القاضي الاعلى وحولك عصبة لا همَّ لها الا شؤُون الدنيا تريد الحرب ولكن هذه الحرب ستكون مفزعة هائلة تغمر اوربا بالدم . فاذكر ايها الامبراطور العظيم ان لك تاجاً آخر يتطلب النجاة وهو تاج شعرك الابيض فلا تسمح ان يلطخ بالدماء . ثم مَن ضمن لك الحياة مدة الحرب التي تحل عقالها ؟ — اذا ما مثلتَ امام الدائم الابدي على عتبة الجنة وقابلتك زوجتك الامبرطورة وأخذت بيدك لتقدمك امام القاضي العادل فاعلم ان خطاياك تغفر . تغفر

لدم اخيك المقتول ولدم ابنك المقتول ولدم زوجتك المقتولة وللمصائب التي تقلّبت عليك وانتابتك مدة حكمك فتنجو بذلك وتسلم. — ولكنك اذا اعلنت الحرب يا ولدي فأخشى ان تضيع اقوال اليصابات زوجتك امام انّات المحتقرين وولولة الارامل وبكاء اليتامى وأخشى ان لا تكون لمصائبك والامك قيمة تذكر امام آلام اوروبا باسرها . — فاعدل عن هذه الحرب يا ولدي . يا امبراطوري . يا اخي . ودعنا نمت بسلام وقل لمن يدفعك اليها « أعلنوها بعدي فان زوجتي وولدي يناديانني من القبر »

وقد وُلد بيوس العاشر في ٢ حزيران سنة ١٨٣٥ وسيم كاهناً سنة ١٨٥٨ ورقي الى الاسقفية سنة ١٨٨٤ ثم الى رتبة كردينال سنة ١٨٩٣ ثم بابا سنة ١٩٠٣ وقد خلفه بعد وفاته على السدّة البابويّة الكردينال دلاّ كيازا واتخذ له اسم « بندكتوس الخامس عشر » وهذا مختصر ترجمته :

وُلد من اسرة دلاّ كيازا العريقة في الشرف بمدينة بيغلي من ابرشية جنوى في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ . وبعد ان أنجز درس الحقوق في كلية جنوى اتى رومية ودخل فيها مدرسة كابرانيكا حيث انصبّ على العلوم الدينية . وقد سيم كاهناً سنة ١٨٧٨ . وعُيّن سكرتيراً لسفارة الكرسي البابوي لدى حكومة اسبانيا سنة ١٨٨٣ فأقام في هذه الوظيفة حتى سنة ١٨٨٧ ثم دُعي الى رومية بوظيفة سكرتير الكردينال رمبولا وزير خارجية الكرسي الرسولي . ثم عُيّن وكيلاً للوزارة سنة ١٩٠١ . ثم انتُخب اسقفاً في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٠٧ وسامه بيوس العاشر نفسه على كرسي ابرشية بولونية في ايطاليا . ثم رقّاه الى مقام الكردينالية في ٢٥ ايار من هذه السنة . وبعد وفاة بيوس العاشر انتُخب حبراً اعظم

في اليوم الثالث من شهر ايلول الحالي . فنهنئ الكنيسة الكاثوليكية بإمام احبارها الجديد

مرضى الحروب

ان الاتعاب والامراض في الحروب تفتك بالجنود اكثر من السلاح . فقد وُجد في حرب السبعين ٣٨٠ الف الماني في المستشفيات . وكانت خسائر الدول المتحالفة في حرب القرم بالامراض اكثر من القتلى . وهكذا كانت الحال في حرب الروس الثانية . ولكن في حرب اليابان والروس نقص عدد المرض بسبب اعتناء اليابانيين بالامور الصحية

عدد النفوس في لبنان

بلغ عدد نفوس اللبنانيين حسب الاحصاء الاخير ٣٩٩ الفاً منهم ٢٣٠ الفاً موارنة و٥٢ الفاً ارثوذكس . و٤٧ الفاً دروز . و ٣٠ الفاً روم كاثوليك . و ٢٣ الفاً متاولة . و ١٤ الفاً مسلمون . و ٣ آلاف بروتستان . ويستثنى من هذا المجموع سكان دير القمر

اهداء المجلة

من حضرة الفاضلين

(٦٩) الخواجا عيسى ابرهيم داود نصار (سان فرناندو — الشيلي) الى صهره الخواجا عيسى فرنسيس حزبون (بيت لحم)

(٧٠) الخواجا حبيب طنوس بطرس الزويتيني (بارّال — الشيلي) الى صديقه الدكتور الياس افندي عبيد (المشتى — قضاء الحصن)

فنشكر لحضرة المهديين الكريمين غيرتهما الادبية



ضاق نطاق هذا الجزء عن الآثار الادبية فوعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله